

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

الدور الاجتماعي والثقافي لعائلة الشريف بوادي سوف خلال (1886/1954)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس (LMD) في التاريخ

إشراف الأستاذ:
رشيد قسيبة

إعداد الطالبات والطلبة :
مبروكة شعبان
مفيدة بوغزالة محمد
وسيلة كشحة
بن سالم قدع
سفيان بوغزالة امحمد
العائش وادة
عبد القادر حانوتي
محمد حنوتي
محمد الصالح سديرة
يونس غربي

٢٠١٣ - ٢٠١٤ م / هـ ١٤٣٥ - ١٤٣٤ السنة الجامعية:



رَبِّ أَوْزِغِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

الآية ١٥ من سورة الأحقاف

شكر و عرفان

﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

الآية ١٥ من سورة الأحقاف

نحمد الله كثيرا ونشكره على توفيقه لنا في هذه الدراسة و ما التوفيق إلا من عنده سبحانه وتعالى.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل " قسيبة رشيد " على كل ما قدمه لنا من معلومات وأفكار ونصائح قيّمة و توجيهات هامة والتي زوّدنا بها لإنجاز هذا العمل.

إلى العائلات التي استضفتنا في بيوتها لإتمام اللقاءات على أكمل وجه وعلى ما قدمته عائلة خيرة الشريف وعائلة رفيقة الشريف وعائلة عبيد البشير وكذلك عائلة عسيلة حسين.

أيضا إلى مقدم الزاوية القادرية بالبياضة السيد "حريز عبد القادر المهدي" وكذلك إلى الإعلامي بإذاعة وادي سوف السيد "كمال كينة" الذي أمدنا بمعلومات هامة فله فائق الاحترام والتقدير.

وإلى كافة الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة خاصة الأستاذ الفاضل "عاشوري قمعون" الذي قدم لنا يد المساعدة فجزاه الله كل خير.

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة و العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

إن دراسة التراث التاريخي لمنطقة ما أو بلد أو عائلة يعتبر معلما أساسيا لإحياء الماضي من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى غرار الاهتمام بدراسة تاريخ وادي سوف الزاخر بالعديد من العائلات والشخصيات النضالية، فلقد شهدت هذه المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحولات وتفاعلات كبيرة خاصة بعد السيطرة الاستعمارية الفرنسية على المنطقة التي أثرت على الحياة الاجتماعية والثقافية ومرادنا في هذا الموضوع هو دراسة الدور الاجتماعي والثقافي لإحدى عائلات وادي سوف واخترنا لهذه الدراسة العنوان الآتي:

الدور الاجتماعي والثقافي لعائلة الشريف في وادي سوف خلال ١٨٨٦ - ١٩٥٤ .

فالتاريخ ١٨٨٦ يمثل السنة التي قدمت فيها عائلة الشريف إلى وادي سوف أما ١٩٥٤ اندلاع الثورة وتوقف نشاط الزاوية .

ومن دوافع خوضنا لهذا الموضوع:

أ- الرغبة الشديدة في الإطلاع على التاريخ المحلي والمساهمة في الكتابة فيه .

ب- أهمية هذه العائلة في إقليم وادي سوف وتقديم دراسة متواضعة عنها لتبقى للأجيال القادمة .

ج- التطلع على التراث المحلي ومحاولة الإلمام بالوثائق المحلية المتناثرة .

د- الرغبة في التعرف على الزوايا خاصة الزاوية القادرية وأسلوبها في تنشيط جميع مجالات الحياة خاصة الدينية والاجتماعية .

هـ- الرغبة في جعل تاريخ الصحراء الجزائرية خاصة وادي سوف واضح المعالم.

وتمحورت إشكالية الموضوع حول:

* إلى أي مدى ساهمت عائلة الشريف في إعطاء دفع قوي للحياة الاجتماعية والثقافية

في وادي سوف خلال ١٨٨٦ - ١٩٥٤ ؟ .

ولإجابة عن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

١- ما هي الطبيعة الجغرافية لمنطقة وادي سوف ؟

٢- إلى من يرجع نسب هذه الأسرة ؟ وكيف كان قدومها إلى وادي سوف؟

٣- كيف ساهمت هذه العائلة في تأسيس الزاوية القادرية في منطقة وادي سوف؟ ومن هم أهم شيوخها؟

٤- فيم تتمثل عادات وتقاليد عائلة الشريف ؟ ما الدور الذي لعبته هذه العائلة في إصلاح ومساندة الفقراء والمحتاجين ؟

٥- كيف ساهمت هذه العائلة في إنشاء وتوسيع الزوايا؟ وما دورها في التعليم القرآني والتعليم الإصلاحي الحر ؟

- وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي وذلك من خلال سرد بعض الأحداث التاريخية ووصف الحياة الاجتماعية والثقافية .

- أما مصادر البحث التي اعتمدنا عليها فهي:

* الرواية الشفوية التي ساعدتنا في إنجاز جزء كبير من هذا البحث ولقد أجرينا ما يقارب ٢١ لقاء مع بعض الذين عايشوا الواقع في تلك الفترة مثل خيرة الشريف، محمد الصالح عسيلة، حسين عسيلة، البشير عبيد بالإضافة إلى أحفاد هذه العائلة مثل سلاف الشريف، صوفيا الشريف، رفيقة الشريف وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في ثنايا البحث، بحيث أمدونا بكثير من المعلومات وفسروا لنا بعض المسائل .

* الوثائق الأرشيفية فهي قليلة مثل شهادة وفاة لمحمد لمام الشريف ووثائق أخرى عن الزاوية القادرية بالبياضة .

* المصادر والمراجع: معظمها تتحدث عن التاريخ المحلي:

ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف لحسان الجيلاني، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر لإحميدة عميراي، وأبحاث ودراسات لعمار هلال، إضافة إلى الرسائل الجامعية لأساتذتنا:

علي غنابزية، موسى بن موسى، عثمان زقب والتي خصصت جانباً منها لدراسة المجتمع في منطقة وادي سوف .

- ولقد قسمنا بحثنا إلى هياكل متمثلة في (مقدمة، فصلين، خاتمة) معتمدين عن التسلسل المنطقي في ترتيب عناصر الفصول، فخصصنا الفصل التمهيدي للتعريف بالإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف.

- أما الفصل الأول تحت عنوان أصول أسره إبراهيم الشريف وتأسيس الزاوية القادرية بوادي سوف ويتضمن نسب الأسرة وقدمها إلى الوادي، وتأسيس الزاوية القادرية بوادي سوف وأهم شيوخ هذه العائلة كالشيخ محمد الهاشمي وعبد العزيز الشريف .

- أما الفصل الثاني فعنوانه: الدور الاجتماعي الثقافي لعائلة الشريف ويشمل الدور الاجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد (كالخطوبة والزواج والختان والأعياد) والإصلاح الاجتماعي، ودعم ومساندة الفقراء والمحتاجين أما الدور الثقافي تمثل في إنشاء وتوسيع الزوايا والتعليم القرآني والتعليم الإصلاحي الحرّ .

- وقد انهينا بحثنا بخاتمة وحوصلة حول الموضوع تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة المرفقة بملاحق رأيناها ضرورية ومهمة وتزيد الموضوع وضوحاً .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة نذكر:

- صعوبة إقناع الناس لمحاورتهم لنا في الموضوع .
- امتناع بعض المثقفين عن إبداء آراءهم لنا والتكريم بمعلومات تخدم الموضوع .
- تضارب الآراء واختلاط المعلومات بين الرواة .
- عدم وجود كتابات أكاديمية شاملة للموضوع .
- وفاة أشهر شيوخ هذه العائلة وانعدام الوثائق الأرشيفية الخاصة بهم وهذا لبعد الفترة الزمنية .

* وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف قسيبة رشيد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وآراءه السديدة فجزاه الله عنا خيرا كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون وخاصة خيرة الشريف نتمنى لها الشفاء العاجل، ورفيقة الشريف اللتين لم تبخلا علينا بشيء وأخيرا نرجو أن تكون هذه الدراسة سندا لأي باحث علمي وحقلا من حقول التراث المحلي.

الفصل التمهيدي

حسن التمهيد

الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة وادي سوف

أولاً : الإطار الجغرافي .

- ١- التسمية .
- ٢- الموقع والحدود .
- ٣- مظاهر السطح والمناخ.

ثانياً : الإطار التاريخي .

- ١- الاحتلال الفرنسي لوادي سوف .
- ٢- مراحل احتلال وادي سوف.
- ٣- مقاومة أهالي وادي سوف وردود الفعل الفرنسية.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف.

إن الدراسة التاريخية لأي مجتمع تقتضي تحديد المظاهر الجغرافية التي يتواجد فيها ذلك المجتمع، لأن هذا الأخير يتفاعل مع بيئته، وتكمن دراستنا حول منطقة وادي سوف لذلك تطرقنا إلى النقاط التالية:

١/ التسمية: اسم منطقة وادي سوف اسم مركب من كلمتين الأولى الوادي والثانية سوف، فالوادي هو نهر كان يجري قديماً في سوف وكان منبعه يدعى وادي الجبل الواقع في نواحي بودخان والميتة وعقلة الطرودي، وله عدة روافد منها عيون النازية^١ وسمي هذا القسم بوادي النازية^٢ وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع، يتجه أحدها شرقاً نحو الطريفايوي^٣ وينعطف آخر نحو الجنوب الشرقي ويدعى واد وراغ حيث تغور مياهه بسبب كثرة الرمل، ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية ويسمى واد زيتن، غير أن الوادي اختفى تحت رمال العرق الشرقي غير بعيد عن السطح خاصة في شمال سوف^٤.

وسميت المنطقة بالوادي لأنها محل جريان الوادي بين (وادي الجبل ووادي النازية) وقيل حدثت له هذه التسمية زمن نزول طرود^٥ به وفي ذلك الوقت لم يبق للواديين جريان وإنما كان محلها متسعاً فشبّهه بالوادي ولم يبق في ذلك الزمن ماء بالواديين إلا أن محل الوادي الأخير - وادي النازية - باق قائم و به شيء من الماء بدليل تنازع الزناتيين وطرود

^١ عيون النازية: منطقة تقع على مسافة ٦٠ كلم شمال شرقي وادي سوف انظر علي غنابرية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن ١٣هـ ١٩م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، ٢٠٠١، ص ٧.

^٢ نفسه، ص ٧.

^٣ الطريفايوي: قرية تبعد عن عاصمة الولاية الوادي ب ٦ كلم من جهة الشرق .

^٤ عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف ١٩١٨ - ١٩٤٧ وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصريه، جامعة باتنة، ٢٠٠٦، ص ١٤.

^٥ طرود: وهي قبائل عربية الأصل جاءت إلى سوف من الجزيرة العربية في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٢م ودخلت وادي سوف وأطلقوا عليها هذا الاسم نسبة إلى التراب عندما تسوقه الرياح فقالوا إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان، أنظر بشير سباق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة ١٩٠٠ - ١٩٦٢، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف عمار غرايسة، جامعة الوادي، ٢٠١٣، ص ٧.

على الحفر التي حفروها في ثماده وعلى هذا فمن الأقرب أن تكون النسبة لوادي الماء لا للمحل المستطيل المتسع^٦ .

أما عن كلمة سوف فأرض سوف في القديم كانت تسمى الظاهرة^٧ ثم صارت وادي سوف لأنها كما قيل كانت محلا لأهل الصوفة، لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها .

وقيل أيضا أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى أهلها الأولين الذين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم، وقيل سميت بمسوفة وهي فرقة الملتئمين أهل اللثام أي النقاب وهم من البرابرة مروا بأرض سوف فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم^٨ .

وقيل أن هذه المنطقة كانت موطننا لرجل ذا علم وحكمة يدعى ذا السوف^٩ فنسبت إليه^{١٠} وقيل أيضا أن طرودا عندما قدموا إلى المنطقة قالوا نسكن تلك السيوف أي الأحقاف والكتبان الرملية والتي عرفها حاد وبمرور الزمن حذفت الياء بسبب كثرة تداولها فصارت تسمى سوف^{١١} .

^٦ إبراهيم محمد الساسي العوامر، تح: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ط٢، ثالة للنشر، الأبيار الجزائر، ٢٠٠٩، ص ١٠٩ .

^٧ الظاهرة: سميت بهذا الاسم لأنها أول قطعة ظهرت بعد نقطة التونسية حين انحصر عنها ماء الطوفان كما أن أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك وهو إلى الآن يسمى الظاهر، انظر، إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص ١٠٩ .
^٨ نفسه، ص ١١٠ .

^٩ إن هذا الرأي ليس محل تداول في ظل غياب معلومات وافية عن هذا الرجل الذي يقال انتسبت المنطقة به، انظر بشير سباق عبد القادر وآخرون، مرجع سابق، ص ٨ .

^{١٠} إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص ١٠٩ .

^{١١} بشير سباق عبد القادر، المرجع السابق، ص ٨ .

وقيل أن التسمية ترجع إلى مكان بسوريا يدعى "سوف البصرة"^{١٢} قرب مدينة حلب ففعل أهلها أتوا هذه الأرض فسميت بهم^{١٣} وفي القاموس العربي "السوفة" وجمعها سوف تعني الأرض بين الرمل والجلد والسائفة هي الرمل الدقيقة الناعمة، ومن هنا اشتق اسم سوف لأنها أرض رملية^{١٤} وقيل أيضا بأن كلمة سوف أصل بربري وهو "أزوف" ومعناه الوادي ثم حولت الكلمة وتداولتها الألسن "أسوف" ثم "سوف"^{١٥}.

٢- الموقع والحدود:

تقع مدينة وادي سوف في المنطقة الجنوبية الشرقية للقطر الجزائري بالعرق الشرقي الكبير في أحضان الصحراء الكبرى تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ٨٢,٨٠٠ كلم^٢^{١٦} ويحدها من الشمال بسكرة والحوش والفيض والزرايب والميتة وبودخان، ليمتد حتى جبال الأوراس والنمامشة والى منطقة تقرين^{١٧} ومن الجنوب^{١٨} واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي وغربا تقرت وتماسين وورقلة^{١٩} ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة مرورا ببئر رومان حتى غدامس^{٢٠} أما عن موقعها على المستوى الفلكي فهي تقع ما بين خطي عرض ٣١° و ٣٤° شمالا وما بين خطي طول ٦° و ٨° شرق خط غرينتش تقريبا، وسوف

^{١٢} سوف البصرة: منطقة تقع بسوريا قرب مدينة حلب جاء أهلها إلى وادي سوف عندما جاء العرب ودخلوا إفريقية، انظر ضيف الأزهر، البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة سوف، منشورات إقرأ، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٥٠.

^{١٣} نفسه، ص ٥٠.

^{١٤} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ٨.

^{١٥} نصر الدين وهابي، سوف في المصادر الإباضية (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة) تقديم أحمد زغب، إعداد عادل محلو، ط ١، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، ٢٠٠٨، ص ١٤.

^{١٦} بشير سباق عبد القادر وآخرون، مرجع سابق، ص ٩. أنظر الملحق رقم ١.

^{١٧} علي غنابزية، المرجع السابق، ص ١١.

^{١٨} تقرين: تقع جنوب ولاية تبسة تبعد عن عاصمة ولاية تبسة ١٥٠ كلم من جهة الجنوب.

^{١٩} عثمان زغب، مرجع سابق، ص ١٥.

^{٢٠} غدامس: منطقة ليبية تقع في الحدود مع الجزائر وهي بلدة كبيرة تقع وسط الرمال بيوتها مبنية بالطين وسكانها يتكلمون البربرية وهم ذو بشرة سوداء وتنتشر في المنطقة تجارة الرق أو العبيد بحيث يقدر ثمن العبد الواحد ٣٠ درو وكذلك الخادمة، انظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج ٢، دار الصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٦١.

عبارة عن مسطح تغطية كثبان رملية يتواجد على التخوم الشمالية للعرق الشرقي الكبير محاط بثلاث شطوط أو سبخات، هي شط وادي ريغ من الغرب وشط مروانة وشط ملغيغ وشط الغرسة من الشمال وشط الجريد من الشرق^{٢١} وتشكل الواحات غطاء شاسعا يفصلها العرق الشمالي حيث تبلغ مسافة الحدود التونسية شرقا والى واحات وادي ريغ غربا حوالي ٦٠ كلم ومن سطيل^{٢٢} شمالا إلى غدامس جنوبا حوالي ٦٠٠ كلم^{٢٣}.

٣- مظاهر السطح والمناخ:

أ/ **السطح:** يعتبر السطح في وادي سوف يتميز بعدة مظاهر جعلته ذا طابع صحراوي ومن هذه المظاهر نجد:

١- **العرق^{٢٤}:** إذ نجد أن المنطقة في غالبها تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير^{٢٥} إذ تغطي الرمال معظم الأراضي (ثلاثة أرباع المساحة) والتراب الرملية من أكثر الترب انتشارا في مساحات واسعة وقد نتج عن ذلك شكلان لهذا المظهر الأول هي الكثبان الرملية^{٢٦} التي تتواجد بصورة كبيرة في جنوب سوف، أما الشكل الثاني فيتمثل في مناطق الصحف وهي عبارة عن أراضي واسعة مستوية ومسطحة تتميز بتربة خشنة وثابتة بالإضافة إلى المنخفضات والأودية، حيث تعتبر سوف أخفض نقطة في العرق الشرقي الكبير حيث ينخفض دون مستوى البحر ب: ٢٥ مترا عند شط ملغيغ^{٢٧} فالمنخفضات والأودية تربتها تتميز

^{٢١} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ١٥.

^{٢٢} إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ١٤٥.

^{٢٣} سطيل: قرية تبعد عن عاصمة الوادي باتجاه الشمال بـ ٤٣ كلم.

^{٢٤} العرق: وهي رمال ناعمة ذات ألوان صفراء وبيضاء وهي نوعان الكثبان الرملية والمنخفضات- أنظر المرجع ضيف الأزهر، مرجع سابق ص ٢٧.

^{٢٥} ابن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد كوينين، الوادي، ٢٠٠٨، ص ٤٦.

^{٢٦} الكثبان الرملية: هي عبارة عن تراكمات كثبان رملية ناعمة ومموجة تأخذ أشكالا عدة وتتميز عادة بالارتفاع حيث يصل أحدها إلى ارتفاع ١٢٧ متر. أنظر ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص ٢٧.

^{٢٧} ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص ٢٧.

بحصياتها الكبيرة ومساحاتها الواسعة مما يجعلها نفوذه جدا للماء، أما تربة وادي ريغ فهي تربة طينية حصياتها صغيرة ومساماتها ضيقة فهي غير نفوذه للماء^{٢٨} .

٢- الحمادات الرملية^{٢٩}: وتعد مظهرا من مظاهر السطح فهي متواجدة في شمال إقليم سوف وتبدو في شكل طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال مع اختلاف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى^{٣٠} .

٣- الحجارة: يتعزز السطح في سوف بتواجد الحجارة التي تشكل طبقات حجرية قريبة من سطح الأرض، ويختلف موطن هذه الحجارة بسوف من منطقة إلى أخرى ومن هذه الأنواع نذكر:

* اللوسة: وتكون صلبة ذات لون مائل إلى الحمرة وتستخدم في البناء وتسوير الأملاك ومن خصائصها أنها تنمو وتتكاثر^{٣١} وتوجد بمنطقة غمرة^{٣٢} والمقرن^{٣٣} وشرق الزقم^{٣٤} .

* التافزة: وهي من أهم الصخور المتواجدة في المنطقة وتتكون أساسا من مادة الجير اللاحمة حيث تستعمل في البناء بعد صهرها عن طريق الأفران التقليدية وسحقها، وهي سهلة القلع والكسر بالمقارنة مع حجارة اللوسة وهي تتواجد بمنطقة البهيمة^{٣٥} وسيدي عون^{٣٦} .

^{٢٨} ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص ٤٦ .

^{٢٩} الحمادات الرملية: أما الحمادات المتشكلة من الرمال فقط فهي عبارة عن أرض مستوية يطلق عليها اسم الصحن وتكون بصورة قليلة وضيقة بسبب الرياح التي تحرك الرمال من مكان لآخر وتتواجد في الجهة الجنوبية من إقليم وادي سوف، لقاء مع بوغزالة عمر عبد القادر، بالرياح، بتاريخ ٢٩/٠٤/٢٠١٤ على الساعة ١٠:٢١ .

^{٣٠} عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري لوادي سوف ١٩١٨-١٩٥٧، ط١، مطبعة سخري، المنظر الجميل الوادي، ٢٠١١، ص ٢٣ .

^{٣١} ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص ٣١ .

^{٣٢} غمرة: قرية تبعد عن الوادي ب: ٢٥ كلم شمالا: انظر عثمان زق، مرجع سابق، ص ٢٤ .

^{٣٣} المقرن: قرية تبعد عن الوادي ب: ٣٠ كلم من الشرق: انظر، نفسه، ص ٣٠ .

^{٣٤} الزقم: قرية تبعد عن الوادي ب: ٢٠ كلم من الشرق: انظر، نفسه، ص ٢٨ .

^{٣٥} البهيمة: قرية تبعد عن الوادي ب: ١٥ كلم من الشرق: انظر، نفسه، ص ٢٨ .

^{٣٦} ابن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص ٤٦ .

ب/ المناخ :

إن المناخ السائد بإقليم سوف هو المناخ الصحراوي القاري الشديد الحرارة صيفا والقارس البرودة شتاء بسبب جفافه، وهو حار طول أيام السنة ومن مظاهر هذا المناخ نجد^{٣٧} :

١- الحرارة: تسجل الحرارة في المنطقة مستويات عالية في فصل الصيف وهذا بفعل قربها من خط الاستواء حيث يصل متوسطها في الفصل الحار إلى ٣٤° أما في شهور الشتاء فتتخفض الحرارة لتصل إلى متوسطها الشهري إلى ١٠° أما قيمة البرودة فتصل في بعض السنين إلى ٤° نهارا و ٠° ليلا وترتفع صيفا نهارا في بين ٥٠° و ٥٥° بحيث تكون في هذا الفصل بدرجات متفاوتة، لأن أشعة الشمس في الصيف تسقط بشكل عمودي على الأرض خاصة عند الزوال عندما تكون الشمس في كبد السماء، بينما في فصل الشتاء تكون الشمس عند الزوال بعيدة عن كبد السماء ويكون سقوط أشعة الشمس منخفضة على الأرض، لذلك يكون النهار باردا في فصل الشتاء^{٤٠} أما عن سطح الأرض في فصل الصيف تسلط عليه أشعة الشمس نهارا فتصل درجته ما بين ٦٠° و ٦٥° ، أما أعماق الرمل فتتراوح بين ٢٥° و ٣٠° هذا ما يدفع بعض الحيوانات البرية إلى بناء جورها تحت الأرض سعيا وراء انخفاض درجة الحرارة وفرارا من لضاها على السطح .

٢- الأمطار: الأمطار بأرض سوف نادرة ولا تهطل إلا ببعض الجهات من الصحراء شتاء بينما تحرم منها الجهات الأخرى طول السنة، وقد تهطل في جميعها لكن ذلك نادر كما

^{٣٧} ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص ٣٣ .

^{٣٨} بن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص ٤٩ .

^{٣٩} لقاء مع الجيلاني بوغزالة عمر، بالرياح، بتاريخ ٢٩/٠٤/٢٠١٤، على الساعة ١٠:٢١ .

^{٤٠} بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص ٤٩ .

أنه قد يكون في الخريف أو أوائل الربيع والسبب في قلة المطر بالصحراء^{٤١} بعد المنطقة عن البحار، فمن جهة عنابة تبعد عن سوف بحوالي ٣٩٠ كلم، وعن خليج قابس تبعد بحوالي ٣٠٥ كلم، وينحصر سقوط الأمطار فيما بين نوفمبر وفيفري وعندما تكون غزيرة تتسبب في فيضانات تخلف أضراراً مادية على المساكن وغابات النخيل^{٤٢} كما حدث ذلك في أبريل سنة ١٩٤٧ وماي ١٩٦٧ ووصل التساقط إلى ٨٠,٣ ملم سنوياً^{٤٣}.

٣- الرياح: تهب الرياح في سوف بشكل مستمر إلا أنها تزداد بصورة ملحوظة في فصل الربيع^{٤٤} بحيث تكثر فيه بنسبة كبيرة وذلك من النصف الثاني من شهر فيفري إلى غاية شهر أبريل وفي بعض الأحيان إلى شهر ماي وكثرة الرياح في هذه الفترة من أجل تلقيح الأشجار في المنطقة خاصة النخيل^{٤٥}.

ومن هذه الرياح نذكر ربح السموم أو الشهيلي القبلي (السيروكو) وتأتي في فصل الصيف عادة وتكون محرقة في غاية الشدة وتهب من ناحية الجنوب وتدوم من يوم إلى أسبوع ويكون أكثره بالنهار فتزيده أشعة الشمس حدة فتقلل من نشاط السكان وتشل الحركة أحيانا أخرى ومن الرياح التي تهب بالمنطقة أيضا ما يعرف بالزوابع الرملية (العجاج) وهي رياح عاتية مثيرة للرمال عصفت وما زالت تعصف منذ آلاف السنين، نتج عنها ترسب وتراكم هائلين للرمال على شكل كتبان كأنها أمواج تتلاطم في بحر هائج موجة تقرب موجة إلى آخر الأفق^{٤٦} وتهب على المنطقة أيضا ربح الصبا^{٤٧} ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل، إذ يساعد على النوم فيمكن الساكن من الراحة

^{٤١} إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص ٥٨ .

^{٤٢} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ١٢ .

^{٤٣} عمار عوادي، مرجع سابق، ص ٢٤ .

^{٤٤} ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص ٣٣ .

^{٤٥} لقاء مع الجيلاني بوغزالة عمر، بتاريخ ٢٩/٠٤/٢٠١٤ .

^{٤٦} ضيف الأزهر، المرجع السابق، ص ٣٣ .

^{٤٧} ربح الصبا: وتسمى في المنطقة بربح البحري لأنها تأتي من البحر (خليج قابس بتونس) انظر عثمان زقوب، مرجع سابق، ص ١٧ .

استعدادا لمشاق اليوم الموالي^{٤٨} إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح منها الظهرراوي والغربي^{٤٩} وهي رياح عاصفة وعنيفة في معظم الأحيان فتثير التربة وترعج السكان وتشل النشاط^{٥٠}.

^{٤٨} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ١٢ .

^{٤٩} الظهرراوي والغربي: هي رياح قوية وعاصفة فالظهرراوي هو ريح تأتي للمنطقة من جهة الشمال سميت بالظهرراوي لأن الشمال في المنطقة يسمى بالظهرة لذلك سميت هذه الريح بهذا الاسم أما الغربي فهو ريح تأتي للمنطقة أيضا من جهة الغرب لذلك سميت بريح الغربي لقاء مع الجيلاني بوغزالة عمر، بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٤ .

^{٥٠} إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ١٤٦ .

ثانيا/ الإطار التاريخي لمنطقة وادي سوف .

١ - الاحتلال الفرنسي لوادي سوف ومراحله:

بعدها أصبحت الجزائر مستعمرة من طرف القوات الفرنسية منذ ٠٥ جويلية ١٨٣٠^{٥١} أراد الاستعمار الفرنسي التوسع في جميع أنحاء البلاد بعد سقوط مدينة قسنطينة ١٨٣٧ بدأت السلطات الاستعمارية في مواصلة الزحف نحو الجنوب الشرقي والتوغل في أطراف الصحراء وبالخصوص منطقة وادي سوف، وكان للاستعمار الفرنسي العديد من الأهداف نذكر منها:

- احتلال الجنوب الجزائري يضمن لفرنسا احتلال كامل البلاد .
- إن التوسع في الجنوب يحقق لفرنسا حلمها القديم في تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا^{٥٢} .
- اعتبار إقليم سوف منطقة عبور إلى تونس وطرابلس ويسهل التنقلات بمختلف أشكالها ويوفر الأمن للحدود الشرقية في نظر المستعمر .
- تفكير الاستعمار في إنشاء مشاريع وخطوط وسكك حديدية بهدف نقل قواتهم العسكرية وربط مستعمراتها المختلفة ببعضها البعض من أجل خدمة التجارة الفرنسية في أسواق إفريقيا^{٥٣} .

٢ - مراحل احتلال وادي سوف:

يمكن حصر احتلال وادي سوف في المراحل التالية:

أ/ مرحلة الاستكشافات: قررت الحكومة الفرنسية في الربع الأخير من القرن ١٩ بإجراء عمليات توسعية في الجنوب الجزائري وبالخصوص الجنوب الشرقي، والجدير بالذكر أن الاستعمار الفرنسي قام بجمع معلومات عن الجنوب في الأيام الأولى من الاحتلال وذلك

^{٥١} محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تح: نجيب عياد صالح المثلوب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ص ٥٠ .

^{٥٢} إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي (١٨٨١ - ١٩١٢)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦، ص ٧٦ .

^{٥٣} يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٦٤ .

بترجمة الرحلات^{٥٤} التي قام بها المسلمون مثل رحلة العباسي والأغواطي والدرعي، حيث ترجم دافيزاك رحلة الأغواطي من الإنجليزية الى الفرنسية ونشرت في مجلة أخبار الرحلات الجديدة في نوفمبر ١٨٣٢ ثم نشرها دافيزاك سنة ١٨٣٦ في كتابه "دراسات في الجغرافيا النقدية" وتتعرض هذه الرحلة إلى وصف دقيق للواحات وطرق المواصلات في الجنوب^{٥٥} وصادر الضابط الفرنسي براكس^{٥٦} سنة ١٨٤٨ دراسة بعنوان "تقرت وسوف"، ثم قام بدراسة أخرى بعنوان "تجارة الجزائر مع مكة والسودان وأصدرها بباريس بالإضافة إلى رحلة الباحث الفرنسي أندريان بروبروجار الذي زار سوف ١٨٥٠ وتحصل على معلومات غزيرة جغرافية وأثرية من المناطق التي زارها، حيث جمعها وأصدرها في دراسة بعنوان النتائج المتحصل عليها من الاستكشافات المنجزة للتوغل في السودان، وأعطت هذه الدراسة معلومات هامة عن سوف، وقام الملازم روز برحلة من الفيض إلى قمار^{٥٧} سنة ١٨٥٢ وقدمت معلومات دقيقة ساعدت السلطات الاستعمارية في زحفها على سوف .

ب/ الغزو الفرنسي لتقرت وسوف: كانت مناطق الجنوب الصحراوي حلبة صراع وميدانا ملائما للثائرين وخاصة الشريف محمد بن عبد الله الذي لقي مؤازرة من الثوار المحليين وتمكن من الهيمنة على عدة مدن منها الأغواط ثم ورقلة وأخيرا تقرت ثم سوف^{٥٨} . ولم تتمكن السلطات الاستعمارية من التوغل نحو الجنوب إلا بعد تطويق المنطقة المجاورة والهيمنة على الأغواط سنة ١٨٥٢ وأجبرت الشريف محمد بن عبد الله وأعوانه بالانسحاب في ٤ ديسمبر إلى ورقلة، ثم سيطرت عليها القوات الفرنسية في أواخر ١٨٥٣ ولم يبق للفرنسيين يومئذ إلا احتلال إمارة بني جلاب للوصول إلى وادي سوف^{٥٩} .

^{٥٤} أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج٥، مرجع سابق، ص ٢٤٧ .

^{٥٥} نفسه، ص ٢٤٨ .

^{٥٦} براكس: هو ضابط قديم في البحرية الفرنسية .

^{٥٧} قمار: هي حاضرة أو منطقة تبعد عن الوادي ٤ كلم من الشمال .

^{٥٨} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ٣٦-٣٧ .

^{٥٩} نفسه، ص ٣٨ .

ج/ احتلال تقرت: رفض حاكم تقرت سلمان الجلابي التعاون مع الفرنسيين وفتح المدينة للمقاوميين خاصة الشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة^{٦٠} وهذا التصرف حفز الفرنسيين على احتلال تقرت، وتوجهت قوات ضخمة من بوسعادة بقيادة العقيد ديفو والقائد جيري قادما بقواته من الأغواط^{٦١} وتعززت بكتائب وطوابير بقيادة بان، والتقت هذه القوات مع جيش سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله، وجيش النجدة القادم من وادي سوف وكانت المعركة في نواحي المقارين أي في بورخيص في ٢٩ نوفمبر ١٨٥٤^{٦٢}.

وانتهت المعركة وانهزم فيها الثوار وسبب ذلك هو تسرع احد السوافة باستتفار أصحابه قبل أن يستعد الجيش، فانتصر الجيش الفرنسي عليهم والتجأ سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله إلى تقرت والإعتصام بها وفي ٠٢ ديسمبر غادر سلمان الجلابي ومحمد بن عبد الله تقرت التي سقطت في يد القوات الفرنسية التي واصلت الزحف إلى وادي سوف^{٦٣}.

د/ احتلال وادي سوف: بعد احتلال الجيش الفرنسي إمارة بني جلاب ترك العقيد ديفو^{٦٤} بعض من قواته في المدينة للمحافظة على الأمن واتجه نحو إقليم وادي سوف في ١٠ ديسمبر ١٨٥٤، كان مضطرا للسير على الكثبان الرملية هذا ما جعل الطريق صعب رغم أن المسافة بين تقرت وسوف على الطريق غير المعبدة لا تبعد إلا ٨٥ كلم تقريبا، فإن الرحلة الفرنسية دامت ثلاثة أيام ووصلت القوات الفرنسية إلى أول بلدة من إقليم سوف وهي تاغزوت في ١٣ ديسمبر ١٨٥٤، وتم استقبالهم من طرف الأهالي هذا ما صرحت به

^{٦٠} ناصر بن شهرة: هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات ولد عام ١٨٠٤ بعشيرة الأرياع قرب ورقلة كان شيخ قبائل الأرياع بنواحي مدينة الاغواط حمل لواء الكفاح ضد الاستعمار والذي دام أكثر من ٢٤ سنة من ١٨٥١ إلى ١٨٧٥ وبعد مقاومة كبيرة ضد الاستعمار ذهب بن شهرة إلى تونس لاجئا فأرغمه باي تونس على الرحيل فسافر إلى بيروت وبقي فيها إلى أن توفي وعمره آنذاك ٨٠ سنة. انظر عبد الرحمان محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام ج٤، ط٦، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٨٣، ص ٣٢٠.

^{٦١} يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ١٩ و ٢٠، دار البعث، ط١، قسنطينة، ١٩٨٠، ص ١٢٧.

^{٦٢} عبد الحميد قادري، التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، الآمال للطباعة، الوادي، ١٩٩٩، ص ١٩.

^{٦٣} إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^{٦٤} ديفو: هو نيكولا توسان تقلد مناصب عليا، عمل قائدا للقطاع القسنطيني من ١٨٥٣ إلى ١٨٦٤ وعمل نائبا لحاكم الجزائر سنة ١٨٦٤ إلى ١٨٦٩.

الكتابات الفرنسية^{٦٥} ولكن الرأي المحلي له وجهة نظر أخرى هو أن الصدام كان عنيفا وهذا ما أشار إليه إبراهيم العوامر صاحب الصروف بقوله >> ثم بعد أن نزلت تلك المحلة بتقرت وأخضعت أهلها وارتحلت متوجهة إلى وادي سوف لتخضع أهلها وبعد قتال بين الطرفين في أيام عديدة بين النخيل والسيوف تغلبت المحلة على سوف^{٦٦} .

وقد ضمت القوات الفرنسية قوات هائلة قادمة من باتنة والاعواط وبوسعادة، وكان المجتمع السوفي يعيش حياة بدوية قبلية فأثر ذلك على قواته المبعثرة بين القرى والبوادي فضلا عن قلة الأسلحة، ولما عجزت القوات في رد الزحف الفرنسي استجابت القوات المحلية للمفاوضات والتي مكنت القوات الفرنسية من التقدم نحو كوينين ومنها عاصمة المدينة الوادي في ١٤ ديسمبر ١٨٥٤، ثم رجعت إلى تقرت لتنظيم الإقليم وعينت علي باي بن فرحات بن سعيد^{٦٧} قائدا على تقرت وسوف باسم فرنسا في ٢٦ ديسمبر ١٨٥٤، ورجعت القوات الفرنسية ولم تترك حامية عسكرية ما جعل المنطقة محل صراع ومقاومة متواصلة إلى أن تمكنت السلطات الاستعمارية من تطويقها في منتصف الثمانيات^{٦٨} .

٣- مقاومة أهالي وادي سوف وردود الفعل الفرنسية:

أراد العقيد ديفو إحكام السيطرة على وادي سوف بعد سقوط تقرت في ١٨٥٤ وكثف من جهوده للقضاء على المقاومة، وقد التجأ الثوار إلى تونس وهم سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة، وقام الجنرال ديفو بإحكام السيطرة على وادي سوف خوفا من تحركات المقاومين المستقرين قريبا من الجهة، وذلك ما دفعه إلى القدوم إلى سوف في خريف ١٨٥٥، وبدأ في جمع المعلومات عن السكان والثوار ووجه رسالة في ١٢ ديسمبر ١٨٥٥ إلى كافة سكان وادي سوف ووادي ريغ يحذرهم فيها ممن يأخذ أمواله باسم حاكم بسكره وأمرهم من التأكد من ختم الحاكم، وبعث برسالة أخرى في ٢٥ ديسمبر ١٨٥٥ على شكل أمر عين بموجبه علي بن عمر بن سعيد خليفة على كافة وادي سوف تحت

^{٦٥} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ٣٩ .

^{٦٦} نفسه، ص ٤٠ .

^{٦٧} علي باي بن فرحات بن سعيد: هو من أسرة الذواودية عينه الفرنسيون قائدا على تقرت بعد سقوط بني جلاب .

^{٦٨} علي غنابزية، المرجع السابق، ص ٤٠ .

إشراف القائد علي باي، ورغم محاولة الجنرال ديفو في فرض الاستقرار^{٦٩} إلا أن المنطقة كانت تعاني الاضطرابات بسبب تحركات المقاومين^{٧٠} وخاصة سي نعيمة^{٧١} وبين ناصر بن شهرة الذي كانت له علاقة مع الطيب عمران الشعبي الذي كان مشهورا بجرأته وقوته، وقد جمع ٢٦٤ مقاتلا من طرود وشعانية من سوف وعسكر بهم في جنوب ورقلة من أجل تلك الجهات، وفي أواخر الخمسينات أراد الجنرال راندون ضبط الحدود الشرقية للمنطقة وأنجز خريطة سنة ١٨٥٧، لكن الحدود النهائية للعرق الشرقي الكبير^{٧٢} ضلت تتغير خاصة ما بين ١٨٦٧-١٨٧٠ إذ بقيت غير واضحة بين سوف وجنوب شط الجريد، وعلى الرغم من كل المحاولات الاستعمارية إلا أن المقاومة اشتعلت من جديد وكان من بين المقاومين^{٧٣}:

- مقاومة محمد التومي بوشوشة:

بدأت حركيته سنة ١٨٦٩ عندما اتصل بين ناصر بن شهرة وهيمن على العديد من المناطق وقام بتنصيب أغوات فيها، وفي سنة ١٨٧٠ سيطر بوشوشة^{٧٤} على المنبوعة واستولى على عين صالح في ماي ١٨٧٠، وتواصلت حركيته في تقرت وسوف خاصة بعد ثورة المقراني، وأهم العمليات التي قام بها بوشوشة الاستيلاء على ورقلة في ٥ مارس ١٨٧١ وعين عليها ابن ناصر بن شهرة آغا، وهجم على قمار في ٨ مارس ١٨٧١ واستولى بوشوشة على تقرت في ١٣ ماي ١٨٧١ وعين بوشمال قوبي آغا عليها، ويعتبر سقوط هذه الأخيرة نهاية حكم علي باي ودخول سوف تحت حكم بوشوشة^{٧٥}.

^{٦٩} حميدة عميراي، بحوث تاريخية، دار البعث، قسنطينة، ٢٠٠١، ص ص ١٥٠-١٥١ .

^{٧٠} إبراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص ٢٥٠ .

^{٧١} سي نعيمة: من أولاد سيدي الشيخ إنظم إلى الشريف محمد بن عبد الله وبين شهرة وشارك معهم في المقاومة .

^{٧٢} علي غنابزية، مرجع سابق، ص ٤٤ .

^{٧٣} بن سالم بن الطيب بالهادف، مرجع سابق، ص ١٩ .

^{٧٤} بوشوشة: وهو محمد بن التومي بن إبراهيم المدعو بشوشة ولد سنة ١٨٢٧ قاوم الاستعمار الفرنسي بين (١٨٧٠-١٨٧٤)

(١٨٧٤) تجول بين ورقلة- تقرت- الطيبات الوادي، قصد إثارة الأهالي ضد فرنسا توفي بالكدية بقسنطينة سنة ١٩٨٢ .

^{٧٥} يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص ١٨٥ .

- مقاومة محي الدين^{٧٦} بن الأمير عبد القادر الجزائري:

قدم محي الدين من الشام إلى تونس وفي أكتوبر ١٨٧٠ استقبل بحفاوة من طرف السلطات التونسية، ووجه رسالة إلى زعماء الجزائر يدعوهم إلى مواجهة الاستعمار الفرنسي واتصل بالمقاومين ومنهم ابن ناصر ابن شهرة وإبراهيم بن عبد الله واتجهوا إلى وادي سوف^{٧٧}.

والتف حوله كل من محمد العشابي البسكري وسلمان بن جلاب حاكم تقرت سابقا ومحمد بوعلاق رئيس أولاد يعقوب والشيخ الميزوني مقدم زاوية الكاف، ووضع تحت تصرف محي الدين كاتب يساعده في تحرير الرسائل والنداءات^{٧٨} وأولاد البطل الشعنبي السوفي بوطيب بن عمراني^{٧٩}، ولما انطلقت ثورة المقراني حاول محي الدين بن الأمير عبد القادر التعاون والتنسيق مع الثورة، ولم يتمكن من ذلك فاتجه إلى الجهة الشرقية فنزل بنقرين في ٠٩ مارس ١٨٧١، لكن لم يتمكن من الاستيلاء على تبسة وعند انتهاء الحرب السبعينية بين ألمانيا وفرنسا غادر محي الدين الجزائر متجها نحو الشام في جويلية ١٨٧١ لعلمه أن فرنسا ستقمع المقاومات الشعبية^{٨٠}.

ورغم سيطرة فرنسا إلا أن منطقة وادي سوف ضلت تشارك في مختلف المقاومات وبعده أشكال، ونتيجة هذه المقاومات المستمرة قرر الجيش الفرنسي احتلال وادي سوف، فدخلت القوات الفرنسية إلى المنطقة سنة ١٨٨١ ولم تتمكن من احتلال هذا الإقليم إلا في يوم ٣١ ماي ١٨٨٧ بعد مقاومة شديدة، وبذلك أصبحت المنطقة كلما تحت تصرف السلطات الاستعمارية^{٨١}.

^{٧٦} محي الدين: هو محي الدين بن الأمير عبد القادر ولد عام ١٨٣٧ وفي عام ١٨٧٠ جاء من الشام إلى تونس ومنها إلى الجزائر لمقاومة الاستعمار الفرنسي وتجديد الجهاد الذي تبناه أباه .

^{٧٧} عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا ١٨١٦-١٨٧١، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٢، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢٣٥ .

^{٧٨} يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦، ص ٢٥٢ .

^{٧٩} بوطيب بوعمران: تائر كان يسكن وادي سوف وهاجر إلى تونس عام ١٨٦٨ وارتبط بالثوار هناك .

^{٨٠} أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ج٥، ص ٥٦٠ .

^{٨١} السعيد ديدوي، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج١، ص ١٤ .

الفصل الأول

أصول أسرة إبراهيم الشريف وتأسيس الزاوية القادرية بوادي سوف .

أولا : نسب الأسرة وقدمها إلى الوادي .

١ - نسب الأسرة .

٢ - قدمها إلى الوادي .

ثانيا : تأسيس الزاوية القادرية بالوادي .

٤- مفهوم الزاوية والطريقة .

٥- التعريف بالطريقة القادرية .

٦- تأسيس الزاوية القادرية بالوادي .

ثالثا: شيوخ الزاوية و الأسرة (المشيخة)

١ - الشيخ محمد الهاشمي الشريف .

٢ - عبد العزيز الشريف.

٣ - الإمام الشريف.

٤ - لمين الشريف.

٥ - محمد الإمام الشريف.

أولاً: نسب الأسرة و قدومها إلى الوادي :

١-نسب الأسرة:

ينحدر أصل عائلة الشريف من قبيلة البوازيد (أبو زيد)^{٨٢} نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوزيد بن علي المهدي بن صفوان بن مروان بن يساد بن موسى بن سليمان بن يحي بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسين البسط بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم^{٨٣} وهي قبيلة عربية قحاة منتشرة بالعامري^{٨٤} مابين فوغالة و بسكرة^{٨٥} وقد خلف سيدي بوزيد أربعة أولاد هم عبد الله ، محمد ، أحمد ، علي و يعد إبراهيم بن أحمد الشريف أحد ذرية أحمد بن سيدي بوزيد ، وقد اشتهر عرش البوازيد عموماً بالشجاعة و الكرم وسعة العلم لقول الشاعر:

وحاصل الذكر أن البوازيد كله *** فإما شجاع بالسلاح مغمد
وإما كريم الضيف للقرى *** وإما ملك سائس يتهدد
وإما همام العصر سلطان قادر *** وإما تقي بالتقى يتعبد
وإما ولي كامل يرشد الورى *** وإما عليم للعلوم مجدد
وإما الفتى حمل القرآن رينا *** وإما إمام خطيب مصهد^{٨٦}

^{٨٢} إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٢.

^{٨٣} شهرزاد شلبي ، ثورة واحة العامري ، وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن ١٩ ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٠.

^{٨٤} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ ١٨٣٠-١٩٦٢ ، ط.ج دار هومة ، الجزائر ، ٢٠١١ ، ص ١٠٠.

^{٨٥} عاشوري قمعون ، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية ، مجلة البحوث والدراسات ، المركز الجامعي بالوادي ، العدد الثالث جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/جوان ٢٠٠٦ ، ص ٧٢ .

^{٨٦} شهرزاد شلبي ، المرجع السابق ، ص ص ٨٠ ، ٨٢ .

و قد هاجر الجد الأول إبراهيم إلى الجنوب الغربي التونسي واستقر بنفطه لينشط ضمن الزاوية القادرية ، وقد أنجب هناك ابنه الهاشمي سنة ١٨٥٣ من زوجته السوفية التي تنتسب إلى عرش أولاد حمد ^{٨٧} .

٢- قدوم الأسرة إلى الوادي :

قبل وفاة الشيخ إبراهيم نصح أبناءه بالعودة إلى ديارهم الأصلية ^{٨٨} حيث قال لهم: " يا أبناءي الأعزاء أصبحتم اليوم رجالا وصرتم قوة يهابكم الأعداء ... ويحسبون لكم ألف حساب هاهو الغزو الفرنسي يكتسحنا و لايد له من سدود تحد توسعه و جبروته ... لايد أن نضع المتاريس أمامه وليس هناك ما هو أحسن من غرس الزوايا في كل المناطق و لذلك أنصحكم يا أبناءي بتأسيس الزوايا في كل مكان تحلون به ، و أقيموا شرع الله و اعملوا على ترسيخ قيم الدين الإسلامي الحنيف ، حفظوا القرآن للناس ولا تنسوا قواعد اللغة العربية و قاوموا زحف الاستعمار الذي يريد مسخنا و يريد فسخنا و يعمل على تذويبنا في كيانه " ^{٨٩} .

رجع الشيخ محمد الهاشمي إلى أرض الوطن، و كان ذلك في حدود عام ١٨٨٦م، حيث جاب مناطق الجنوب الجزائري و استقر به المقام في وادي سوف في حدود سنة ١٨٩٢ ^{٩٠} حيث أسس زاوية قادرية بالبياضة على غرار أجداده ليواصل نشاطه الديني و الفكري هناك ^{٩١} .

^{٨٧} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر مرجع سابق ، ص ١٠٠

^{٨٨} عمار هلال ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٦٢ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٥ ، ص ٣٢٠ .

^{٨٩} حسان الجيلاني ، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣ - ١٩٢٣ ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ٥،٦

^{٩٠} سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري ، أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب ، شركة مزوار للطباعة و النشر و الإشهار ، الوادي ، ص ١٩ .

^{٩١} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

ثانيا : تأسيس الزاوية القادرية بالوادي (عميش) .

١- مفهوم الزاوية و الطريقة :

أ- الزاوية :

* لغة : الزوايا جمع زاوية و هي مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت لذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين الذين اختاروا الانزواء بمكانها و الابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء^{٩٢} .

* اصطلاحا : هي في الأصل ركن البناء، وكانت تتلطق ببادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى^{٩٣} فالزاوية لها معاني اصطلاحية متعددة كالركن أو الموقع أو الزاوية^{٩٤} إذ أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة و غرفة للصلاة و ضريح * لولي صالح و غرف لتحفيز القرآن الكريم و استقبال الزائرين^{٩٥} ولقد كان للزاوية دورا كبيرا في اسداد التربية وربط العلاقات الودية و الإصلاح بين الأفراد و الجماعات و نشر الألفة والهداية و إنقاذ الناس و السعي لإصلاحهم و مصالحتهم^{٩٦} فدور الزاوية اختلف بمرور الزمن، من الخلو إلى الإطعام ثم إلى الحرب ثم إلى التعليم^{٩٧} كتعليم القرآن الكريم و الشريعة واللغة العربية^{٩٨} ولعل أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة بالجنوب الشرقي الجزائري في القرن السادس هجري^{٩٩} .

^{٩٢} صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ، ٢٠٠٩م

^{٩٣} محمد نسيب زوايا العلم و القرآن بالجزائر ، دار الفكر ، مطبعة النخلة ، الجزائر ، (د.ت) ص٢٧ .

^{٩٤} مجهول ، مطبوعة الزاوية التجانية بقمار ماضي ، حاضر ، مستقبل ، ٠١ جانفي ٢٠٠٤م ، ص ص ٢-٣ .

* ضريح : وهو مكان يدفن فيه الولي الصالح أو المرابط في الزاوية ، أنظر سعدية سرقين الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث ، ص ٣٠٢ .

^{٩٥} عميرايو احميدة ، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر ، ص ١٦ .

^{٩٦} عبد القادر عثمانى ، الزوايا في الجزائر عرض و تحليل ، ص ٨ .

^{٩٧} عميرايو احميدة ، رسالة الطريقة القادرية، المرجع السابق ، ص ١٦ .

^{٩٨} أحمد بن الطاهر منصورى ، الدر المرصوف في تاريخ سوف ، ط ١ ، ج ٢ ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ٢٠١١ ، ص ٣٤ .

^{٩٩} عميرايو احميدة ، رسالة الطريقة القادرية، مرجع سابق ، ص ١٧ .

ب - الطريقة :

إن الطريقة في رأي السنّيين هي التي تأسست على صفتين هما، انقطاع القلب عن الأخيار وخلق اليد من الدنيا الغادرة^{١٠٠} أو هي المذهب أو المنهج الذي ارتضاه أهل سيرهم إلى الله^{١٠١} والذي يقتضي منهم التخلي عن كل مذموم و تجاوز كل عائق و التدرج في مدارج الكمال^{١٠٢} فأول طريقة هي التي تأسست على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه و لهذا كان للتصوف طرق كثيرة ، إذا فالطريقة هي حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية و الحقيقة الإلهية^{١٠٣}.

^{١٠٠} نفسه، ص ١٤.

^{١٠١} عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، مطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ص ٣٣٣.

^{١٠٢} غزالة بوغانم ، الطريقة العلوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية ١٩٠٩ - ١٩٣٤ رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة.ص ٢٠.

^{١٠٣} عميرايو إحميدة ، رسالة الطريقة القادرية، المرجع السابق ، ص ١٤.

٢- التعريف بالطريقة القادرية :

تعتبر هذه الطريقة أول الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي^{١٠٤} و أقدمها وجودا في الجزائر^{١٠٥} سميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني^{١٠٦} بن أبي موسى الحسني ، المولود في جيل أو جلان بالقرب من مدينة بغداد^{١٠٧} عام ٤٧١ هـ ١٠٧٨ م^{١٠٨} وتوفي بها سنة ٥٦١ هـ - ١١٦٦ م^{١٠٩} ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى القرن الخامس هجري بالعراق^{١١٠} وقد انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي انتشارا واسعا، وكان لها نشاطا كبيرا في إفريقيا الغربية و استطاع أتباعها ومريدوها أن ينشؤا الزوايا و يفتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى و المداشر حيث التجمعات السكانية^{١١١} و قد دخلت الجزائر على يد الشيخ سيدي أبو مدين شعيب دفين تلمسان توفي سنة ٥٩٤ هـ^{١١٢} و قد انتشرت خصوصا في جنوب قسنطينة و جنوب الجزائر على يد شيخين تونسيين أحدهما من الكاف "الشيخ المزوني" و الثاني من نفطة " أبو بكر بن أحمد الشريف، " حيث ارتبط به الطوارق و المناطق المجاورة للوادي^{١١٣} و

^{١٠٤} أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .../ مرجع سابق ، ج ٤ . ص ٤٢.

^{١٠٥} صلاح مؤيد العقبي ، مرجع سابق ، ص ١٣.

^{١٠٦} محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني : هو الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحضي بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يعرف بجيلان ولد سنة ٤٧٠ هـ ومن صفاته أنه نحيف البدن ، عريض اللحية و طويلها ، أسمر اللون أدعج العينين ، ذا صوت جهوري ومن مصنفاته كتاب "الغنية" أنظر كتاب سيدي عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني و الفيض الرحماني (٤٧٠ هـ - ٥٦٠ م) دار الكتاب العربي ، لبنان ، ١٩٨٠ ص ٥-٧ ، وكذلك كتاب يحيى بوعزيز ، موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر و العرب ، ج ١ دار الهدى ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٤٠ .

^{١٠٧} فيلالى مختار الطاهر ، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط ١ دار الفن الجغرافي للطباعة و النشر ، باتنة (د - ت) ص ٣٥.

^{١٠٨} أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ، دار البيضاء ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٦٧.

^{١٠٩} p١٥٨،٢٠٠٤،Algérie ،Elmalid ، Ali Abid.lute veuse ،le soufe momographie.André voisin

^{١١٠} أمينة عطية ، الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين ١٩٠٠ - ١٩٣٩ ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ' إشراف نجيب بن خيرة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٧.

^{١١١} مجهول ، الزاوية التجانية تماسين ، الطريقة التجانية بالجزائر من ١٧٨١ - ٢٠٠٤ ، اديسمير ، ص ١.

^{١١٢} صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص ٩٦.

^{١١٣} إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٣ ، ص ١٢١.

تأسست أول زاوية لها بالجزائر سنة ١٢٠٠هـ - ١٧٨٥م من طرف الشيخ " الحاج الغريسي " جد الأمير عبد القادر الجزائري، هذا الأخير الذي أصبح ثاني خليفة لهذه الزاوية بعد محي الدين و هي الزاوية التي تمثل رئاسة الطريقة القادرية بالجزائر، و قد أعد لها في أواخر القرن العشرين أكثر من عشرين فرعا^{١١٤} وعد لها في الجزائر ٢٣٧٠٠٠ منخرط و ٣٣ زاوية^{١١٥}.

٢) تأسيس الزاوية القادرية بالوادي :

بعدما وصلت الطريقة إلى الجزائر ظهرت لها فروع أخرى في شرق الجزائر وجنوبها، كان لها دور بارز أثناء غزو فرنسا للصحراء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي^{١١٦} بحيث ظهرت هذه الطريقة في منطقة وادي سوف عن طريق البريد التونسي في القرن السادس هجري^{١١٧}.

و أصبح لها مقاديم يمثلونها مع ارتباطهم التام بالمقر العام للقادرية^{١١٨} ولقد وضع النواة الأولى للقادرية في وادي سوف الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف الذي عاش ما بين ١٢٢٩ - ١٢٩٢ هـ الموافق ل: ١٨١٣ - ١٨٧٥م، وقد أسس زاويته القادرية بنقطة بالبريد التونسي سنة ١٢٥١ هـ - ١٨٣٥ م^{١١٩} ولقد أوصى الشيخ إبراهيم الشريف أبناءه قبل وفاته بالرجوع إلى بلادهم الأصلية^{١٢٠} و الشروع في إنشاء الزوايا القادرية لتكون حاجزا ضد الزحف الفرنسي و أداة للحفاظ على الشخصية الوطنية التي يريد الاستعمار طمسها، فمن خلال هذه الوصية سافر أبناء الشريف إلى وادي سوف و استقر

^{١١٤} أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ط،٣، ج،٦، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٩٣ ، ص ٢١٢.

^{١١٥} أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي / مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٥٨.

^{١١٦} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

^{١١٧} موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف ، نشأتها و تطورها (١٩٠٠ - ١٩٣٩) ، رسالة ماجستير ، تحت إشراف أحمد صاري قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري ، قسنطينة ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ ، ١٧٥.

^{١١٨} فيلاللي مختار الطاهر ، مرجع سابق ، ص ٣٧.

^{١١٩} أمينة عطية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

^{١٢٠} عمار هلال ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠.

أخوهم الكبير الهاشمي الشريف بقرية البياضة قرب أخواله القرافين سنة ١٨٨٦ م^{١٢١} فأسس زاوية له سميت بزواية عميش، ثم أسس زوايا أخرى كزاوية سوق الوادي و زاوية البهيمة (حساني عبد الكريم)^{١٢٢}.

وأسس أخوه محمد حسين زاوية في قمار^{١٢٣}، و أخوه الإمام الشريف زاوية في الرياح^{١٢٤}.

^{١٢١} حسان الحيلاني ، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣ - ١٩٣٢ ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٧-٢١.

^{١٢٢} السعيد ديدي، مرجع سابق ، ص ٤٢.

^{١٢٣} شهرزاد حنكة وعزيزة جرابية ، عبد العزيز الشريف و ثورة الإصلاح في بواي سوف (١٩٢٣ - ١٩٣٨) مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ، إشراف موسى بن موسى ، جامعة الوادي ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ ، ص ٣٧.

^{١٢٤} أحمد بن الطاهر منصور ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

ثالثا : شيوخ الزاوية و الأسرة (المشيخة) .

١- الشيخ محمد الهاشمي الشريف :

ولد الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم بن محمد عطية الشريف بنفطة بالجريد التونسي^{١٢٥} خلال سنة ١٨٥٣^{١٢٦} من أم سلفية من البياضة، و اسمها أم هاني بنت الحم من عائلة القرافين^{١٢٧} ووالده سيدي إبراهيم شيخ الطريقة القادرية بالجريد التونسي^{١٢٨} فزاويته امتد نشاطها إلى ليبيا و بعض مناطق الجنوب الجزائري و إلى غينيا والسينغال بإفريقيا ، فتربى محمد الهاشمي وترعرع في كنف والديه^{١٢٩} حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى مبادئ العلوم على يد شيوخ الزاوية القادرية بنفطة ثم انتقل إلى الحاضرة التونسية وبها تعلم أصول و قواعد الفقه بتونس^{١٣٠} لم يتابع الشيخ الهاشمي الدراسة العليا و اكتفى بما لديه من معلومات أولية، و بتوصية من والده عاد من تونس إلى أرض الوطن وكان ذلك سنة ١٨٨٦ حيث جاب مناطق الجنوب الجزائري، استقر به المقام في وادي سوف سنة ١٨٩٢^{١٣١} واستقر بقرية البياضة قرب أخواله و أنشأ زاوية بالتعاون مع أخواله و أتباعه الذين كسب

^{١٢٥} جانب من حياة الشيخ محمد الشريف ، وثائق أرشيفية سلمها لنا الأستاذ عبد الحميد بسر يوم الأحد ١٦/٠٢/٢٠١٤

على الساعة ١٠:٤٥ بمكتبه بالوادي، أنظر الملحق رقم : ٢

^{١٢٦} عبد الرزاق هزبري ، الملتقى الوطني الثاني للشيخ الهاشمي ، دار الثقافة بالوادي ٢٧ - ٢٨ فيفري ٢٠٠٣.

^{١٢٧} القرافين هم أولاد قرفة بن شيخ بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ينتهي نسبهم إلى قيس عيلان ، دخلوا وادي سوف متأخرين جدا ، وتنقسم هذه القبيلة إلى تسع عمائر و القرافين هي إحدى قبائل المصاعبة ، أنظر إبراهيم محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف مرجع سابق ، ص ٢٩٢ ، حسان الجيلاني ، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣ - ١٩٢٣ ، مرجع سابق ، ص ٠٩.

^{١٢٨} موسى بن موسى ، دور الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف في حركة الإصلاح و مقاومة الاستعمار الفرنسي ،

الملتقى الوطني الثالث للشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣ - ١٩٢٣ ، أيام ٧-٨ فيفري ٢٠١٤

^{١٢٩} سعد العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري ، مرجع سابق ، ص ١٩.

^{١٣٠} عاشوري قمعون ، مرجع سابق ، ص ٧٦.

^{١٣١} سعد العمامرة و أحمد منصوري ، مرجع سابق ، ص ١٩.

تقتهم^{١٣٢} واشتهر الشيخ محمد الهاشمي بالكرم و الفطنة و قوة الحجة و الذكاء و الحنكة و الشجاعة كما عرف بعدة أسماء نذكر منها : بوعذبة ، بوهشمة و كذلك اسم الهاشمي السلطان^{١٣٣} فكان يؤم الناس نهارا و يحرق الحبس ليلا لبناء الزاوية، وأصبح الشيخ الأمر و الناهي في المنطقة مما جعل الاستعمار لا يضع فيه الثقة خاصة بعد أحداث ١٩١٨ المعروفة بعمدة عميش الأولى التي ألزم على إثرها الإقامة الجبرية بالجزائر العاصمة و أثناء هذه الفترة قام بتأسيس زوايا في مناطق عدة منها عين البيضاء وسكيكدة و بسكرة وأطلق سراحه بعد سنة و عاد إلى زاويته وعمل على التصالح من التجانيين و التزم أسلوب الحياد اتجاه السلطات العسكرية الفرنسية و صب اهتمامه في تطوير زاويته و توسيع نفوذها ونشر العلم و ايقاض ضمائر الناس للنهضة حيث قام بحبس جميع أملاكه في سبيل العلم، و بعث أبناءه إلى جامع الزيتونة^{١٣٤} كما أوصى أن يكون خليفته من أبنائه متحصل على شهادة التطويح^{١٣٥} وطبع هذا الحبس في كراس في السنة التي توفي فيها وكانت وفاته يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢٣^{١٣٦} ودفن بالبياضة^{١٣٧} وتولى من بعده ابنه عبد الرزاق^{١٣٨} الذي لم تدم فترته سوى ثلاث شهور نتيجة حالته الصحية المتدهورة وتوفي في ديسمبر ١٩٢٣ م^{١٣٩} .

وترك الشيخ محمد الهاشمي عددا من الأبناء منهم عبد الرزاق و عبد القادر و عبد العزيز و محمد الصالح و إبراهيم و زهور و مائسة و دزيرية^{١٤٠} .

^{١٣٢} بن سالم بن الطيب بالهادف ، مرجع سابق ، ص ٧٤.

^{١٣٣} لقاء مع حساني لحسن يوم السبت ٨ فيفري ٢٠١٤ بالوادي على الساعة ١٠:٣٠.

^{١٣٤} جبارية زواري فرحات و فاطمة بن حمدة ، المعالم الأثرية و التاريخية في منطقة عميش خلال القرنين (١٣-١٤ هـ) (١٩-٢٠ هـ) مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ إشراف علي غنابزية ، جامعة الوادي قسم التاريخ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨.

^{١٣٥} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

^{١٣٦} جبارية زواري فرحات و فاطمة بن حمدة ، المرجع السابق ، ص ٢٨.

^{١٣٧} عميرواي إحميدة ، رسالة الطريقة القادرية ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

^{١٣٨} السعيد ديدي ، وادي سوف كنوز من الجزائر ، مرجع سابق ، ص ٤٣.

^{١٣٩} إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

^{١٤٠} شهرزاد حنكة و عزيزة جراية ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

٢- الشيخ عبد العزيز الشريف :

هو عبد العزيز الشريف بن محمد الهاشمي بن أحمد الشريف^{١٤١} ولد بالبياضة سنة ١٨٩٨^{١٤٢} وكان توأماً لأخته كما أنه الابن الثالث للشيخ محمد الهاشمي^{١٤٣} نشأ وترعرع وعاش طفولته و شبابه في جو ديني و وطني في كنف أبيه^{١٤٤} و قد توسم فيه أبوه منذ صغره الخير، حيث لاحظ عليه الفطنة و النجابة و سرعة البداهة^{١٤٥} و قد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة^{١٤٦} غادر الشيخ عبد العزيز الوادي سنة ١٩١٣^{١٤٧} ليلتحق بجامعة الزيتونة بتونس و كان كذلك بتوجيه من والده الهاشمي الذي جعل له راتباً شهرياً يضاها راتب مدرس من الطبقة الثانية بجامعة الزيتونة، وجعل الإشراف في ذلك للنضارة العلمية بجامعة الزيتونة^{١٤٨} وعاد عبد العزيز الشريف سنة ١٩٢٣ فوجد والده قد حبس زاوية عميش و فروعها على أولاده الثلاثة^{١٤٩} واشترط في من يخلفه على رأس الزاوية و إدارة أملاك العائلة أن يكون حائزاً على شهادة التطويع من جامع الزيتونة، وعند وفاته لم يتوفر هذا الشرط إلا في الابن الأصغر عبد العزيز و كان عمره ٢٥ سنة^{١٥٠} هو الشئ الذي جعل الشيخ محمد الهاشمي يقوم بالإجراءات القانونية اللازمة لتمكين عبد العزيز من تولي مشيخة زاوية عميش و قد آلت قانونياً إلى الشيخ عبد العزيز الشريف إلا أنه تخلى عنها هذا الأخير لصالح أخيه الأكبر عبد الرزاق الذي كان على وشك التخرج من الزيتونة، بحيث شارك في امتحان الدورة العادية للحصول على شهادة التطويع لكنه أجل إلى الدورة الثانية في أكتوبر

^{١٤١} عمار هلال ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ ، أنظر الملحق رقم:٣.

^{١٤٢} إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص ٢١.

^{١٤٣} لقاء مع عبد المنعم بكوش ، يوم ٨ فيفري ٢٠١٤ بجامعة الوادي

^{١٤٤} سعد العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

^{١٤٥} إبراهيم مياسي ، جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف،مجلة الثقافة ، العدد ٩ ، الجزائر ، جوان ١٩٩٥ ، ص١٦٥.

^{١٤٦} عاشوري قمعون ، دور الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف في حركة الإصلاح و مقاومة الاستعمار الفرنسي ،

الملتقى الوطني الثالث للشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣ - ١٩٢٣ أيام ٨-٧ فيفري ٢٠١٤ جامعة الوادي

^{١٤٧} إبراهيم مياسي ، جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف ، المرجع السابق ، ص ١٦٥.

^{١٤٨} شهرزاد حنكة و عزيزة جرابية ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

^{١٤٩} عطية أمينة ، الطرق الصوفية و دورها بمنطقة وادي سوف ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

^{١٥٠} إبراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر ١٨٣٠ - ١٩٦٢ ، مرجع سابق ، ص ١٠٤.

١٩٢٣^{١٥١} كما أن حالته الصحية المتدهورة منعتة من إكمال عمله في الزاوية فتوفي بعد ثلاثة أشهر من تنصيبه على رأس الزاوية مما جعل مشيخة الزاوية تعود مرة ثانية إلى الشيخ عبد العزيز^{١٥٢}، ولكن الشيخ على ما يبدو لم يرتح كل الارتياح لوظيفته الجديدة كشيخ للطريقة القادرية، بحيث تؤكد الوثائق أنه أبدى صراحة في سنة ١٩٢٩ نيته في التخلي عن منصبه وصرح لأتباعه أنه لم يعد يرغب في البقاء على رأس الزاوية، و لكن أتباعه و مريدوه لم يرضوا بهذا القرار الذي اتخذته الشيخ و ضغطوا عليه إلى أن تراجع عن قراره^{١٥٣}.

و ظل الشيخ عبد العزيز الشريف يشرف على الزاوية و ملحقاتها و يعمل على تطوير ممتلكاتها عن طريق غرس غابات النخيل و استثمار تجارة التمور^{١٥٤} و في سنة ١٩٣٦ قام بأداء فريضة الحج ، و عمل الشيخ عبد العزيز على الإشراف على كل الزوايا القادرية في شمال إفريقيا أي داخل الوطن و خارجه، ولقد أعد الشيخ محمد الإمام الشريف أن الشيخ عبد العزيز الشريف كلف من طرف نقابة الأشراف في تونس و كذلك من طرف سلطان المغرب محمد الخامس بالإشراف على الزوايا القادرية بالشمال الإفريقي^{١٥٥}.

فلما رجع الشيخ إلى الوطن انضم في سنة ١٩٣٧ إلى جمعية العلماء المسلمين كعضو بارز وفعال فيها بحكم إمكانياته العلمية و الاجتماعية^{١٥٦} وبذلك انتقل من الطريقة إلى الإصلاح حيث قدم في المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين سنة ١٩٣٨ صرح أن الطرق بدعة لا أصل لها في الدين و حسبكم التمسك بالكتاب والسنة ، واستغل الزاوية في الإصلاح و ندد بأعمال الاستعمار علنا في عدة مواقف ومن بينها أحداث أبريل ١٩٣٨^{١٥٧} والتي سجن على إثرها و حكم عليه بالسجن أربع سنوات مع الرفاق في محكمة

^{١٥١} إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

^{١٥٢} شهرزاد حنكة وعزيزة جرابية ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .

^{١٥٣} عمار هلال من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي ، الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي ٢٩ أبريل ٠١ ماي ١٩٩٣ دار الثقافة ، الوادي ، ص ٢٧٧ .

^{١٥٤} شهرزاد حنكة و عزيزة جرابية ، مرجع سابق ، ص ٥٠.

^{١٥٥} جبارية زواري وفرحات فاطمة بن حمدة ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

^{١٥٦} عاشوري قمعون ، درو عائلة الشيخ إبراهيم الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

^{١٥٧} جبارية زواري وفرحات فاطمة بن حمدة ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

قسنطينة وسجن بسجن الكدية وانتزعت منه المواطنة الجزائرية بسبب معارضته الشديدة للاستعمار وأعوانه ، توفي بتونس في ١ جوان ١٩٦٥ و دفن في مقبرة جلاز^{١٥٨} .

٣-الإمام الشريف :

هو الإمام بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد بن سيدي أحمد العماري بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن خضير بن ضرار بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن أبي محمد الحسين المثني ابن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم^{١٥٩} .

من عائلة الشريف ولد بنفطة التونسية حوالي سنة ١٨٦٠^{١٦٠} عاش مع أمه مسعودة من "تامغزة" بتونس حيث تركه أبوه صغيرا فلجأ إلى الوادي^{١٦١} ومنها إلى الرياح سنة ١٨٨٤ وقام بتأسيس الزاوية، و كان يقوم فيها بتحفيظ القرآن الكريم وحل النزاعات^{١٦٢} وترديد الأذكار وإكرام الضيوف وإطعام الفقراء و المحتاجين^{١٦٣} غير أنه لم يشتهر كشهرة أخيه محمد الهاشمي و ذلك لانطوائه وعزلته في زاويته^{١٦٤} تزوج أخت الحاج عبد الله الحسني "إمانوه" كما تزوج الزهرة بنت الحساس عمه التهامي بن أحمد بن عون، وأنجب منها

^{١٥٨} عاشوري قمعون ، العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بكوشة (حمزة شنوف) ١٩٠٤-١٩٩٤ ، المركز الجامعي بالوادي ، مطبعة سخري ، الوادي. ٢٠١٢ . ص ٤١ .

^{١٥٩} عاشوري قمعون ، دور العائلة الشيخ إبراهيم الشريف ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

^{١٦٠} الجبارية زواري فرحات و فاطمة بن حمدة ، مرجع سابق . ص ٣٠ .

^{١٦١} لقاء مع صوفيا الشريف يوم ١٦ فيفري ٢٠١٤ بالوادي على الساعة ١١:٠٠ .

^{١٦٢} علي غنابزية ، برنامج بيوت عامرة ، إذاعة سوف . ١٩٩٧ .

^{١٦٣} أحمد بن الطاهر منصوري ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

^{١٦٤} عاشوري قمعون ، دور عائلة الشيخ إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

سبعة بنات وسبعة أولاد منهم : إبراهيم ، محمد ، لمين ، محمد لخضر^{١٦٥} وتصفه إيزابيل ابرهاردت^{١٦٦} بأنه أشقر الشعر أبيض البشرة ، ذو عينين زرقاوين ، أضخم الجسم ، تثيره نظرة هادئة ، عيناه غريبتان^{١٦٧} كان يكره الأجنب و لا يحب رؤيتهم ، وعندما مرض ذهب ابنه لكي يجلب له طبيب أجنبي فدعى الله أن يموت قبل أن يرى طبيبا أجنبيا فاستجاب له الله لدعائه^{١٦٨} و توفي سنة ١٩٠٤ وعمره ٤٠ سنة^{١٦٩} و تكفل ابنه لمين أمور الزاوية و عمره ١٢ سنة^{١٧٠}.

٤ - لمين الشريف :

هو لمين بن الإمام بن إبراهيم الشريف ، ولد بالوادي سنة ١٨٩٠ دخل الكتاب و حفظ القرآن الكريم على يد الحاج أحمد عسيلة، و كان قوي البنية مقتول العضلات ، تولى المشيخة بعد وفاة والده وهو في عمر لا يتجاوز ١٢ سنة^{١٧١} كلفه عمه الشيخ محمد الهاشمي بقيادة حملة عسكرية قوامها حوالي ٣٠٠٠ فرد إلى ليبيا لمحاربة الإيطاليين سنة ١٩١١^{١٧٢}.

^{١٦٥} إيزابيل ابرهاردت :ولدت إيزابيل ابرهاردت الروسية الأصل بتاريخ ١٧ فيفري ١٨٧٧، و تربت على يد كفيها أستاذها ألكسندر أتروفيموسكي جاءت إلى عنابة خلال شهر ماي ١٨٩٧ مع أمها التي إعتقت الإسلام و توفيت في ٢٨ نوفمبر ١٨٩٧ ووصلت إيزابيل إلى الوادي يوم ٠٤ أوت ١٨٩٩ و غادرتها لتعود لها عام ١٩٠٠ برغبة الإقامة الدائمة لإنبهارها بطبيعة المنطقة و حسن أخلاق أهلها و أقامت بمسكن شعبي بحي أولاد أحمد و أسلمت و أخذت الطريقة القادرية على يد الشيخ حسين بن إبراهيم وكانت تردد على زاوية عميش القادرية ، وفي سنة ١٩٠٤ وجدت في عين الصفراء و التي توفيت فيها غرقا في بيتها عند جريان فيضان الوادي في ٢١ أكتوبر ١٩٠٤ و قد بلغت السن ٢٧ سنة ، أنظر علي غنابرية وآخرون ، مفكرة القرن العشرين (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) المطبعة العصرية الوادي ٢٠٠٠ وأنظر أيضا بن سالم بن الطيب بالهافد ، مرجع سابق ص ص ٦٦ - ٦٧.

^{١٦٦} عاشوري قمعون ، الشيخان ، مطبعة مزوار الوادي ، ص ١١١.

^{١٦٧} روضة نصرات و آخرون ، بلدة الرياح الحياة الاجتماعية و الثقافية خلال الفترة من ١٨٨٤ - ١٩٦٢ ، مذكرة تخرج

لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف الجباري عمثاني ، جامعة الوادي . ٢٠١٣ ، ص ٨٣.

^{١٦٨} لقاء مع رفيقة الشريف يوم ٢٩ مارس ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ١٠:٠٠ .

Calendrier cantinier du souf^{١٦٩}، ١٩٦١، Robbah le ٠٥ Septembre

^{١٧٠} لقاء مع رفيقة الشريف يوم ٢٩ مارس ٢٠١٤.

^{١٧١} لقاء مع بشرى حانوتي ، يوم ١٠ أوت ٢٠١٣ بالرياح على الساعة ١٠:٠٠ .

^{١٧٢} لقاء مع عبد الحميد بسر ، يوم ٢٠ فيفري ٢٠١٤ بالوادي على الساعة ١١:١٥.

وقد كان لمين حريصا كل الحرص أن يحفظ أبناءه القرآن الكريم و تلقى مبادئ الفقه واللغة العربية نحوًا وصرفًا^{١٧٣} وأدى فريضة الحج عام ١٩٢٩^{١٧٤} و في أكتوبر ١٩٥٥ مات مقتولا في غابة الخنقة بتونس بتهمة الدعاية ضد الثورة^{١٧٥} و دفن بجوار جده الشيخ إبراهيم بزواية نفطة القادرية^{١٧٦} وقد ترك الشيخ لمين مجموعة من الأبناء من بينهم : كمال الطيب ، محمد الإمام مسعودة ، زكية ، نفيسة^{١٧٧} .

٥ - محمد الإمام الشريف :

هو محمد الإمام بن لمين بن الإمام بن إبراهيم الشريف^{١٧٨} وهو آخر مشايخ الزاوية ولد بالرياح في ٢٧ فيفري ١٩٢٩ نشأ في عائلة محافظة و متدينة، ماتت أمه وعمره عامين^{١٧٩} فكفلته عمته عائشة^{١٨٠} حيث ترعرع في أحضان والده، حفظ القرآن الكريم في زاوية جده سيدي الإمام^{١٨١} وعمره ١٢ سنة^{١٨٢} وفي بداية الأربعينيات من القرن العشرين أنتسب الشيخ محمد الإمام الشريف إلى جامع الزيتونة، حيث نهل من حلقات العلم الكثير وأضاف إلى تحصيله العلمي علوما وأصولا أخرى^{١٨٣} وقد قام بإنشاء جمعية الطالب السوفي الزيتوني

^{١٧٣} محمد الإمام الشريف ، من حياة مناضل ، مخطوط نسخة سلمتها لنا سلاف الشريف ، ص ١ .

^{١٧٤} عاشوري قمعون الشخان ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

^{١٧٥} لقاء مع عسيلة محمد الصالح يوم : ١٨/٠٤/٢٠١٤ بالرياح على الساعة : ١١ و ١٥ د .

^{١٧٦} عاشوري قمعون ، العلامة الموسوعي حمزة بكوشة ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

^{١٧٧} لقاء مع عسيلة حسين ، يوم ماي ١٤ ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ٩:٣٠ .

^{١٧٨} روضة نصرات و آخرون ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

^{١٧٩} لقاء مع سلاف الشريف ، يوم ٠١ ماي ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ١٠:١٠ .

^{١٨٠} محمد الأمام الشريف برنامج أسماء في الذاكرة إذاعة الوادي الجهوية ، ج ١ .

^{١٨١} محمد الإمام الشريف ، من حياة مناضل ، مخ ، ص ٠١ .

^{١٨٢} لقاء مع سلاف الشريف ، يوم ٠١ ماي ٢٠١٤ .

^{١٨٣} محمد الإمام الشريف برنامج أسماء في الذاكرة ، المرجع السابق .

بمعية مجموعة من أبناء المنطقة نذكر منهم : الجيلاني كينة^{١٨٤} ، دريال عبد القادر ، دريال محي الدين ، مكي عبادي ، بن عمر صالح ، منصورى جاب الله.^{١٨٥}

فأصبح محمد الإمام رجلاً مثقفاً و سياسياً^{١٨٦} حيث التحق بالعمل السياسى فى ديسمبر ١٩٥٢ والتحق بالثورة التحريرية عند اندلاعها و سخر من زاويته و متجره لدعمها بشتى الوسائل وهذا ما أدى به إلى السجن من طرف الحاكم الفرنسى "كورنبوا" وحكم عليه بالإعدام ، لكن تظاهر أهالى الرياح و مطالبتهم بإطلاق سراحه، ونتيجة ذلك نفته الإدارة الفرنسية إلى نفطة بتونس^{١٨٧} ولم يعد إلا بعد الاستقلال ، توفي رحمه الله فى ٢٨ أوت^{١٨٨} ٢٠٠٧ بعد مرض شديد عن عمر يناهز ثمانين سنة^{١٨٩}.

^{١٨٤} الجيلاني كينة : هو ابن العربي ولد خلال سنة ١٩٢٦ بالرياح من عرش المصاعبة فرقة العزازلة ، نشأ و ترعرع وحفظ القرآن فى صباه بمسجد القرية على يد الشيخ بشير غريسي ، ارتحل إلى تونس حيث جامع الزيتونة وتابع دراسته خلال السنوات ١٩٥٥ إلى ١٩٥٧ فحصل على شهادة التحصيل فى العلوم والتحق بجيش التحرير الوطنى كعضو فى المنظمة السرية ٠٤ فيفري ١٩٥٨ إلى ١٣ أكتوبر ١٩٦١ ألقى القبض عليه وسجن عدة مرات ، توفي فى ٠٣ ماي ١٩٩٠ م .أنظر سعد العمامرة و أحمد بن الطاهر منصورى ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

^{١٨٥} محمد الإمام الشريف ، من حياة مناضل ، مخ ، ص ٠١ .

^{١٨٦} بن سالم بن الطيب بالهادف ، مرجع سابق . ص ٧٣ .

^{١٨٧} محمد الإمام الشريف ، من حياة مناضل ... مخ ، ص ص ٠٨-٠٩ .

^{١٨٨} لقاء مع صوفيا الشريف ، يوم ١٦ أبريل ٢٠١٤ .

^{١٨٩} محمد الإمام الشريف ، برنامج أسماء من الذاكرة مرجع سابق .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الدور الاجتماعي والثقافي لعائلة الشريف بوادي سوف

أولا : الدور الاجتماعي .

- ٤- نشر العادات والتقاليد الحميدة والأصيلة .
- ٥- الإصلاح الاجتماعي .
- ٦- دعم ومساعدة الفقراء.

ثانيا : الدور الثقافي .

- ٧- إنشاء وتوسيع الزوايا .
- ٨- التعليم القرآني.
- ٩- التعليم الإصلاحي الحر (مدرسة ١٩٣٧ أنموذجا).

أولاً: الدور الاجتماعي

١- نشر العادات والتقاليد الحميدة والأصيلة:

تعتبر الأسرة من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع^{١٩٠} فهي تمثل الرابطة الاجتماعية في حياة الإنسان التي ينشأ فيها ويعيد إنتاجها عندما يكبر^{١٩١} بحيث تمر الأسرة بالعديد من المراحل تبدأ بالخطوبة ثم الزواج ثم الختان وهي كالاتي:

أ- **الخطوبة:** وهي الطلب الذي يتقدم به الرجل إلى المرأة التي يرغب في الزواج بها^{١٩٢} وهي اتفاق يسبق قراءة الفاتحة غالباً بين والديّ الخطيبين أو أوليائهما^{١٩٣} وقد تعددت طرق الخطوبة عند عائلة الشريف في وادي سوف، وأولها الخطبة من بنت العم، أو الخطبة عند الولادة مباشرة وهي أن القابلة عند قطع الجبل السري تقول فلانة لفلان، وهذا ما حصل في خطبة خيرة الشريف من محمد الإمام بن لمين الشريف بحيث سميت له عند ولادتها مباشرة وهذه الخطبة عند آل الشريف تدعى "فلانة مسمية من الصغر"^{١٩٤} وهناك نوع آخر من الخطبة وهي الخطبة في محافل الأعراس، وتتم بمشاهدة الشاب للفتاة عند رقصة النخ^{١٩٥} فإذا أعجبه هذه الفتاة يقوم الشاب بصب قارورة عطر فوق رأسها ومن ثمة تسمى له له بعد موافقة أهلها^{١٩٦}.

وهناك نوع آخر من الخطوبة وهي خطوبة الخطف، بحيث يقوم الشاب بخطف الفتاة التي تعجبه وذلك عند رفض أهلها تزويجه إياها، ويكون هذا أحياناً برضى الفتاة وأحياناً

^{١٩٠} تجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري "وادي سوف نموذجاً" (د،ط) دار هومة الجزائر، (د-ت)، ص ٢٠ .

^{١٩١} محمد بوخلون وآخرون، واقع الأسرة الجزائرية والتعديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة" دار الملكة، الجزائر ٢٠٠٨، ص ١٩ .

^{١٩٢} عبد الله حاج أحمد، العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، تصدرها جامعة الوادي سنة ثالثة، عدد ٤، جانفي ٢٠١٢، ص ٧٣ .

^{١٩٣} سعد عبد العزيز، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية ط٣، دار هومة، الجزائر، ١٩٩٦، ص ٨٤ .

^{١٩٤} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ بالوادي على الساعة ٣:٠٩ .

^{١٩٥} رقصة النخ: وهو رقص الشابات شعورهن المتدلّية التي يحركنها يمينا وشمالا، أنظر، روضة نصرات وآخرون، مرجع سابق، ص ٤١ .

^{١٩٦} لقاء مع عبيد البشير، يوم ١٨ أفريل ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ٩:٤٥ .

أخرى دون رضاها، وهناك نوع آخر من الخطوبة أيضا وهي تتم في الأعراس بحيث تقف العديد من الفتيات في محافل الرجال (الزرنة) وتغطي كل واحدة منهن وجهها بغطاء فيأتي الشاب ويقوم بنزع الغطاء عن وجه الفتاة فإذا أعجبته يذهب لطلب يدها من والدها .

ب- الزواج: لقد شرع الله الزواج وحث عليه بما فيه من فوائد تعود على الفرد والمجتمع فجاء في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^{١٩٧} والزواج ظاهرة طبيعية تعرفها كل المجتمعات البشرية فهي تعنتي بمناسبة الأفراح بكل ما أوتيت من وسائل ومن قوة^{١٩٨} فالزواج عند آل الشريف يكون في سن مبكرة^{١٩٩} أما عن طقوس الزواج فإنها تدوم مدة سبعة أيام، ففي اليوم الأول يأتي الخوان^{٢٠٠} التابعين للطريقة القادرية ويقومون بذبح الجمل والكباش، ومن ثمة يقوم أهل العريس بتحضير قفة العطرية لأهل العروس والتي تحتوي على: حنة وفاكهة وشاة ولباس للعروس كساه الرجل والمتمثل في قنادر وحولي أحمر وملحفة بيضاء وبعض المواد التي تتزين بها العروس مثل: الكحل والسواك والمرآة وغيرها^{٢٠١}.

وبعد تحضير قفة العطرية تأخذ لأهل العروس في مساء اليوم الأول مصحوبة بالزرنة وزغاريد النسوة، وفي ليل اليوم الأول المسمى بيوم الحنة، تقوم النسوة بوضع الحنة في يد العروس^{٢٠٢} أما أهل العريس فيقومون بطهي الكسكس باللحم^{٢٠٣} وإعداد اللحم المشوي للأهل والخوان في اليوم الثاني المسمى بيوم الرواح^{٢٠٤} وفي ظهيرة هذا اليوم تستحم العروس وتلبس الملحفة البيضاء والحولي الأحمر وتضع مقواس في اليدين وخلخال وصفائح في الأذنين ثم

^{١٩٧} القرآن الكريم، الآية ٢١ من سورة الروم .

^{١٩٨} العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة بمنطقة الأوراس المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩، ج١، ص٦٧ .

^{١٩٩} لقاء مع بشرى حانوتي، يوم ١٠ أوت ٢٠١٣.

^{٢٠٠} الخوان: هم الأهل والأقارب التابعين للطريقة القادرية، لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٠١} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٠٢} نفسه.

^{٢٠٣} لقاء مع عبيد البشير، يوم ١٨ / ٠٤ / ٢٠١٤ .

^{٢٠٤} لقاء مع سميرة الشريف، يوم ٢٥ / ٠٤ / ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ٩:٣٠ .

تضع العروس السواك في فمها والكحل في عينيها، وبعد إعداد العروس تحيط بها النسوة يزغردن ويغنين استعدادا للقيام بما يسمى "الفتول"^{٢٠٥} أو الضفور بحيث يلف شعر العروس بخيوط حمراء وخضراء^{٢٠٦} ويبدأ الجميع بترديد أغنية الفتول وهي:

حنينا الحناني وما زال الفتول روحي يا بنية يعطيك القبول .

حنة قابسية جبوها التجار فيدك يا لبنية وإن شاء الله تحمار

يا نار الجريد ويا دخانها ووحش لبنية عن جيرانها

يا بابا حنيني ليش أعطيتني بحال لاني بنتك ولا رييتني .

أما أهل العريس فيقومون بالمحفل في الظهيرة الذي يجتمع فيه الشباب والفتيات الذين من نفس الجهة وفيه تؤدي الفتيات رقصة النخ والشباب رقصة الزيقايري^{٢٠٧} مع زغاريد النسوة، وبعد المحفل يتم عقد القران بحضور جماعة في المسجد أو الزاوية ويتولى ذلك إمام ولقد كان شرط العروس عند عائلة الشريف ١٠ آلاف دينار جزائري^{٢٠٨} أما العريس فهو يقوم الآخر يقوم بتحضير نفسه فيستحم ويلبس برنوس أبيض وجبة وشاش^{٢٠٩} وبعد تحضير العريس يذهب أهله لإحضار العروس على الجحفة المحمولة على الجمل فتركب فيها العروس وعند وصولها إلى بيت زوجها تقوم النسوة بغرس عمود في إحدى زوايا غرفتها وهذا لتثبت المرأة في بيت زوجها ولا تطلق، مرددات الكلمات التالية:

-جايية الأولاد وجايية لبنية والقطاطي سبعة وستة .

^{٢٠٥} الفتول: يسمى أيضا الظفور وهو متكون من ورد، مرد قوش قرنفل وسرغين ويدق حتى يصبح رطبا وهي مجموعة أعشاب ثم تعجن بالعطر، لقاء مع سلطانه شاقوري، ١٠/٠٥/٢٠١٤ العقلة على الساعة ١١:٠٠ .

^{٢٠٦} لقاء مع بشيرة بوغزالة حمد، يوم ٠٩ ماي ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ١٨:٠٠ .

^{٢٠٧} رقصة الزيقايري: هي رقصة يؤديها مجموعة من الرجال في المحفل حيث تتم برفع رجل إلى الأمام والارتكاز عن الرجل الأخرى والقفز عن رجل واحدة في شكل دائرة أو صفوف منتظمة مع هز الأكتاف مرفقين بنغمة الزرنة والدف مع طلاقات البارود من حين لآخر، أنظر: روضة نصرات، مرجع سابق، صص ٨٤-٨٥

^{٢٠٨} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٠٩} لقاء مع عبيد البشير، يوم ١٨ / ٠٤ / ٢٠١٤ .

ثم تعطى للعروس عجينة من التمر لتلصقها فوق باب غرفتها لتكون أيامها حلوة مثل التمر، ثم يأتي العريس بالحزب^{٢١٠} والبندير، وفي اليوم الرابع يقوم أهل العريس بما يعرف بالحزام الذي يقام للعروس، وفي اليوم الموالي المسمى بالعقال يعقل العريس عروسه وذلك بعقد ملحفة حمراء في ركبة العروس ثم تقوم العروس بطحن القليل من القمح بالرحى ثم توزع الطمينة على الجميع، ثم تذهب العروس لزيارة أهلها وأقارب زوجها وهكذا ينتهي الزواج عند عائلة الشريف بعد سبعة أيام^{٢١١}.

ج- **الختان**: ارتبط الختان عند عائلة الشريف في غالب الأحيان بيوم عيد المولد النبوي الشريف^{٢١٢} وقد كانوا يختنون أبناءهم وهم صغار لا يتجاوزون السنين أو الثلاث^{٢١٣} وقبل يوم من الختان يحلق شعر الطفل ويقومون بتلبيسه قندورة بيضاء في حاشيتها شريطين أحمر وأخضر، وفي الظهر مرسوم بالزعفران علامة + وعند ارتداء الطفل هذه القندورة يوضع في جبينه قليل من الفحم خوفاً عليه من العين، ثم يقومون بتلبيسه ما يسمى بالجلاب على كتفه الأيمن والسخاب في كتفه الأيسر^{٢١٤}.

ثم يقومون بتزويره إلى شيخ الزاوية وإلى المقبرة^{٢١٥} والبنات يرددن الكلمات التالية:

المطهر زوز أولاد

خمسة في عيون الحساد

المطهر ياولد

وما جابه حتى حد^{٢١٦}

وعندما يأتي الليل تقام سهرة الحنة للطفل حيث يرتدي الطفل جبة صفراء وقمجة بيضاء وكبوس أحمر وملحفة حمراء على رأسه تسمى ملحفة الطهور، ثم توضع له الحنة في يديه ورجليه ومن ثمة تقوم مجموعة من العجائز بإعداد الراية المتكونة من عصا وثلاثة

^{٢١٠} الحزب: هو مدح القادرية، لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧/ماي ٢٠١٤. أنظر الملحق رقم: ٤

^{٢١١} نفسه .

^{٢١٢} نفسه .

^{٢١٣} لقاء مع بشرى حانوتي، يوم ٠١ أوت ٢٠١٣ .

^{٢١٤} لقاء مع خيرة الشريف، المرجع السابق، أنظر الملحق رقم: ٥

^{٢١٥} لقاء مع عسيلا محمد الصالح، ١٨ أبريل ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ٩:٤٥ .

^{٢١٦} لقاء مع بوغزالة محمد مبروكة، يوم ٢٠ أبريل ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ١٦:٣٠ .

أشرطة حمراء وخضراء وبيضاء، ويرددن عليها الأغاني التالية وذلك من الليل حتى الصباح^{٢١٧}:

سبَّقت ربي والصلاة على النبي وسبَّقت الله يا محمد يا علي

نصبت الراية وندهت بابا علي يا لسمعت غنايا صلي على النبي^{٢١٨}

وعندما يأتي الصباح يقوم أهل الطفل بإعداد الرفيس وتوزيعه على الجيران، ثم يقومون بتصيب الراية على قبة بيت جدّهم، وعند مجيء وقت الختان تقوم النسوة بإحضار الرفيس والبيض للختان ويعطى الطفل عرقوب من اللحم تم طهيه في الليل ليأكله ويضرب به الختان لكي لا يوجعه ومن ثمة يأخذ الطفل إلى الختان^{٢١٩} وتبدأ النسوة بالزغاريد ويرددن:

طهر يا لمطهر صح الله يديك

لا تجرح الغالي ولا نغضب عليك

طهار جانا وجاب جبيرته

والليلة سعيد عند اميمته

أولته مطهر وأخرته عريس

وحصانك ولول في يدين الوصيف^{٢٢٠}.

ومن بين الأشخاص الذين كانوا يمارسون هذه المهنة هم: الساسي العماري، بوغزالة محمد عمار^{٢٢١} العربي حشيفة^{٢٢٢} وغدير حمد الطاهر بن إبراهيم^{٢٢٣}.

^{٢١٧} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢١٨} لقاء مع شويخة وادة، يوم ٠٩ ماي ٢٠١٤، بالرياح على الساعة ١٥:٠٠ .

^{٢١٩} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٢٠} لقاء مع اللاحنة بوغزالة محمد، يوم ٢٢ أبريل ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ١٠:٠٠ .

^{٢٢١} لقاء مع عسيلة حسين، يوم ٠١ ماي ٢٠١٤ بالرياح على الساعة ٩:٣٠ .

^{٢٢٢} لقاء مع عسيلة محمد الصالح، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٢٣} لقاء مع عبيد بشير، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

د - الأعياد:

تعتبر الأعياد مناسبات يتجمع فيها الأقارب والجيران ليتبادلوا فيها المجاملات والأحاديث، بحيث نجد عائلة الشريف في وادي سوف يستعدون دوما لكل عيد من الأعياد، فعيدي الفطر والأضحى يستقبلهما آل الشريف بكل فرح وسرور ففي صباح كل عيد تقوم عائلة الشريف بجمع الأهل والخوان في بيت الجد الكبير بحيث تأتي البردة منذ الصباح كبردة العواشير وبردة آل دريال وتلتقي مع الأهل والخوان في الزاوية أو المسجد، أما المولد النبوي الشريف فهو أيضا من الأعياد التي تحتفل بها عائلة الشريف، فمنذ صباح اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يجتمع الأهل والخوان في الزاوية أو المسجد مادحين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما النسوة فيقمن بإحضار الشاي والكاوكاو للأهل والخوان^{٢٢٤} ثم يقمن بطهي العصيدة وإعداد مرقة لها باللحم والبطاطس وبعد إعدادها يقمن بإرسالها إلى الزاوية ليأكل منها الحاضرون^{٢٢٥}.

٢ - الإصلاح الاجتماعي:

لقد كانت عائلة الشريف تصلح بين المتخاصمين وتعمل على حل المشاكل^{٢٢٦} فلقد وجدوا عند قدومهم الكثير من الأحقاد والخصومات والمعاملات العنصرية والعصابات القبلية، لذلك قام الشيخ الإمام الشريف والشيخ محمد الهاشمي الشريف بالتأليف بين هذه القبائل ورأب الصدوع التي طال عليها الأمد، فتم التأليف بين أولاد رحمان والسلمية من جهة المغرب، كما عمل على التأليف أيضا بين الشعانبة والطوارق وكذلك عمل على التوفيق قدر الإمكان بين طرود وسعود^{٢٢٧} ومن بين الأعمال التي قامت بها عائلة الشريف التأليف في الزواج، وهذا يتم إذا كانت الفتاة غير رغبة في الزواج وأراد أهلها تزويجها بالقوة فتذهب إلى شيخ الزاوية برفضها لهذا الزواج، فيقوم الشيخ بإدلاء نصائح إليها فإذا رضيت حلت المشكلة وإذا لم ترضى فيقوم بجمع الشباب من الحي ويعرض عليهم الزواج من هذه الفتاة فمن

^{٢٢٤} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٢٥} لقاء مع عسيلة محمد الصالح، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٢٦} لقاء مع قويدر حمد، يوم ٨ فيفري ٢٠١٤، بجامعة الوادي على الساعة ٩:٢٥ .

^{٢٢٧} نبذة تاريخية عن زاوية البيضة القادرية، وثائق سلمها لنا المقدم حريز عبد القادر المهدي.

رضي بذلك يزوجها له وتخرج الفتاة من الزاوية وهي متزوجة برضاها مع بقاء كرامتها وشرفها محفوظان^{٢٢٨} كما كانت الزاوية تلعب دور المحكمة في حل المشاكل كمشكلة الأراضي بين الأخوة أو غيرهم فيصلح شيخ الزاوية بينهما^{٢٢٩} وأي حل يفرضه شيخ الزاوية يطبق ويرضى عليه الطرفين^{٢٣٠} فبفضل الزاوية وشيوخها الذين حسنوا العلاقات بين الناس فحل محل الخصومات القديمة معنى روجي عظيم وخلق إسلامي كريم شعاره "إنما المؤمنون أخوة" وقد تجسد هذا المعنى عمليا عندما بعث سليمان الباروني الطرابلسي للشيخ الهاشمي يطلب مساعدته ضد الاحتلال الإيطالي، فلبى الشيخ الهاشمي النداء وأهل سوف بمختلف عروشهم بما تربطهم أواصر الأخوة والمحبة.

٣- دعم ومساندة الفقراء والمحتاجين:

كانت عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف تساعد الفقراء والمحتاجين، ومنهم الشيخ الهاشمي الشريف شيخ الزاوية القادرية بالبيضاة، الذي اشتهر بالكرم والسخاء .

ولقد كان في زاويته بئرا له قناة تتصل بالبيت، وهذا البئر مكشوف من الأعلى، مما جعل عمال الزاوية يغطونه بكسكاس ضخمة كان يهيا فيه الطعام للضيوف والفقراء، وذلك خوفا من وقوع الناس فيه، وكانت الولايم تقام بشكل هائل ودائم لإطعام المئات من أولئك المحتاجين والمساكين، ولهذا اتخذ سيدي الهاشمي في زاويته قدورا راسيات ضخمة ذات أرجل تنتسج جملا بأكمله، وحتى يتمكن الطباخ من طهي الطعام يحتاج إلى سلم ليصعد إلى قم القدر ويخرج منه المرق بواسطة دلو صغير يغمره داخل القدر ويخرج الطعام الذي تملئ به أقصاع عديدة ويحتوي هذا القدر على ٨ قلبات^{٢٣١} .

^{٢٢٨} لقاء مع سميرة الشريف، يوم ٢٥ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٢٩} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٣٠} لقاء مع عسيلة محمد الصالح، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٣١} أعمال الملتقى الوطني الثالث للشيخ الهاشمي الشريف، تحت عنوان: دور عبد العزيز الشريف في حركة الإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي، ٧ و٨ فيفري ٢٠١٤ جامعة الوادي .

ويقول السيد الطاهر باقي بن عبد الله: إن والدي عبد الله بن بلقاسم القماري كان يؤذن فوق السيف وكان ينادي: "يا جعان هيا" فيقبل العشرات من الفقراء بعد العشاء إلى الزاوية لتناول الطعام .

كما كان يقدم أطعمة أخرى من القمح والتمر إلى الناس خصوصا في أوقات الأزمة وسنين المجاعات، ففي سنة من السنوات مرت أزمة على المنطقة فأعطى الهاشمي لكل بيت قنطارا من القمح ولما نفذ القمح أعطى لأم دلولة قنطارا من السميد فاحتجت لذلك لأن القمح لديهم أفضل، وكان لسيدي الهاشمي عدة غيطان وقفها في سبيل الله لإطعام الجياع وعابري السبيل والفقراء والمحتاجين منها غوط الزاوية بالبياضة (غوط عبادي بالخيارى)^{٢٣٢} كما كانت الزاوية القادرية بالرباح وبحرص شيوخها تعمل على تحفيظ القرآن الكريم ومساعدة الفقراء والمحتاجين بل قامت بإيواء بعض العائلات المحتاجة للسكن والطعام، ومن بين هذه العائلات عائلة الزاوي بن سعيد وزوجته زازية وكذلك عائلة عمار الوصيف وزوجته ما مما، وكذلك عائلة زين إبراهيم، كل هذه العائلات وأخرى كان تسكن زاوية سيدي الإمام مقابل العمل فيها^{٢٣٣} .

^{٢٣٢} نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية ، وثائق سلمها لنا المقدم حريز عبد القادر المهدي.

^{٢٣٣} لقاء مع غنبازي محمد بن حميدة، يوم ٢٣ أبريل ٢٠١٤ بالنخلة على الساعة ٨:٢٠ .

ثانيا/ الدور الثقافي

١ - إنشاء وتوسيع الزوايا:

بعد وفاة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف، سافر الشيخ محمد الهاشمي وأخوته إلى الجزائر حيث استقر بهم المقام في وادي سوف ملبيين وصية والدهم المتمثلة في الرجوع إلى بلادهم الأصلية والشروع في بناء الزوايا، ولقد أسسوا مجموعة من الزوايا وهي^{٢٣٤}:

أ - زاوية عميش (البياضة) .

تأسست في أواخر القرن ١٩ وتنتسب إلى مؤسسها الشيخ محمد الهاشمي الشريف^{٢٣٥} قام بتأسيسها عندما رجع إلى الوطن في حدود سنة ١٨٩٢ عند أخواله القرافين بالبياضة^{٢٣٦} ملبيا بذلك وصية والده بقوله: >> هكذا أوصاني والدي المرحوم الشيخ إبراهيم الشريف قال لي يومها وأنا شاب يافع: اذهب إلى وادي سوف يا بني.....وأسس زاوية بعميش قرب أخوالك ليثع نورها في كل أرجاء الوطن.....وحتى تكون حاجزا ضد الزحف الفرنسي.....وتحافظ على الشخصية الوطنية التي يريد الاستعمار طمسها>>^{٢٣٧} وتعتبر هذه الزاوية أولى نواة للزاوية القادرية بسوف^{٢٣٨} وعندما استقر بالقرب من أخواله كان عليه أن يقيم زاويته هناك فاختار مكانا بعيدا عن العمران، وتعاون مع أخواله وبعض مريديه وأنصار الطريقة القادرية لبناء الزاوية^{٢٣٩} حيث أسس هذه الزاوية على التقوى فكان الشيخ محمد الهاشمي يؤم الناس ويدرسهم نهارا ويحرق حجارة الجبس بنفسه ليلا لبناء الزاوية^{٢٤٠} وهكذا

^{٢٣٤} لقاء مع قويدر حمد، يوم ٨ فيفري ٢٠١٤ .

^{٢٣٥} السعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر.....مرجع سابق، ص٤٢. أنظر الملحق رقم:٦

^{٢٣٦} سعد العمامرة وأحمد بن الطاهر منصور، أعلام في الفقه.....مرجع سابق، ص ١٩ .

^{٢٣٧} حسان الجيلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي، مرجع سابق، ص ٣٩ .

^{٢٣٨} أحمد بن الطاهر منصور، الدر المرصوف في تاريخ سوف مرجع سابق، ص ٣٩ .

^{٢٣٩} حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص ٧ .

^{٢٤٠} عميراي احميدة، رسالة الطريقة القادرية بالجزائر....مرجع سابق، ص ٣٧ .

بدأت معالم الزاوية تظهر من خلال تلك القباب التي تتصدرها وتلك الأقواس الدائرية التي تزينها إلى أن صارت جاهزة^{٢٤١} .

ولقد استطاع الشيخ محمد الهاشمي كسب العديد من المؤيدين لصف طريقته القادرية ففي قرية البياضة بالوادي اعتنقت الصحفية المشهورة "إيزابيل إبرهاردت" - وهي الكاتبة الفرنسية من أصل روسي - الإسلام على يد الشيخ محمد الهاشمي الشريف^{٢٤٢} ولقد كان الشيخ محمد الهاشمي يأمر بنصب أباريق الشاي وتقديم الخبز مع الشاي لكل مصلي يأتي لصلاة الصبح وبذلك صار الناس يقبلون على الصلاة ويدخلون الطريقة القادرية^{٢٤٣} حيث عرفت الزاوية في فترته نشاطا واسعا، وأصبح الشيخ محمد الهاشمي هو الأمر الناهي في المنطقة مما جعل الاستعمار الفرنسي يتخوف منه^{٢٤٤} خاصة بعد أحداث ١٩١٨ المعروفة بهدة عميش الأولى، ألزم على إثرها الإقامة الجبرية بالجزائر العاصمة، أثناء هذه الفترة قام بتأسيس زوايا في مناطق عديدة منها عين البيضاء، سكيكدة بسكرة، وأطلق سراحه بعد سنة وعاد إلى زاويته^{٢٤٥} وكان يعمل على التصالح مع التجانيين والتزم أسلوب الحياد اتجاه السلطات العسكرية الفرنسية وصب اهتمامه في تطوير زاويته وتوسيع نفوذها ونشر العلم وإيقاظ ضمائر الناس للنهضة^{٢٤٦} وبعد تطوير زاويته بالبيضاة أسس زاوية أخرى بسوق الوادي^{٢٤٧} وأخرى بالبهيمة^{٢٤٨} .

ولقد قام الشيخ محمد الهاشمي بحبس جميع أملاكه في سبيل العلم فنجده قد بعث جميع أبنائه إلى جامع الزيتونة، كما أوصى أن يكون خليفته من أبنائه متحصل على شهادة التطويع وقبل وفاته تصادف أن هذا الشرط لم يتوفر إلا في عبد العزيز وكان عمره آنذاك

^{٢٤١} حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص ٧ .

^{٢٤٢} عميراي احميدة، مرجع سابق، ص ٤١ .

^{٢٤٣} عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم ، مرجع سابق، ص ٧٦ .

^{٢٤٤} أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (١٨٣٠ - ١٩٠٠) ط٢، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣٣٩ .

^{٢٤٥} الجبارية زواري فرحات وبن حمدة فاطمة، المعالم الأثرية مرجع سابق، ص ٢٩ .

^{٢٤٦} إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

^{٢٤٧} عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،

٢٠٠٨، ص ٣٠٥. أنظر الملحق رقم: ٧

^{٢٤٨} سعد العمامرة وأحمد بن الطاهر منصور، مرجع سابق، ص ٢٠ .

حوالي ٢٥ سنة، وهو الشيء الذي جعل محمد الهاشمي يقوم بالإجراءات القانونية اللازمة لتمكين عبد العزيز من تولي مشيخة زاوية عميش قبل وفاته بشهرين، وعلى الرغم من أن مشيخة الزاوية قد آلت قانونيا إلى عبد العزيز فقد تخلى عنها هذا الأخير لصالح أخيه الأكبر عبد الرزاق^{٢٤٩} الذي لم تدم فترته سوى ثلاثة أشهر نتيجة حالته الصحية المتدهورة وتوفي في أواخر ١٩٢٣^{٢٥٠} وبوفاته عادت مشيخة الزاوية مرة ثانية إلى عبد العزيز، لكنه لم يرتح في وضعيته كرئيس للزاوية حيث صرح في ١٩٢٩ عن نيته في التخلي عن المشيخة وصرح لأتباعه << أنه لم يعد يرغب في البقاء على رأس الزاوية... >> لكن أتباعه ومريده لم يرضوا بذلك وضغطوا عليه إلى أن تراجع^{٢٥١} وظل الشيخ عبد العزيز يشرف على الزاوية وملحقاتها ويعمل على تطوير ممتلكاتها عن طريق غرس غابات النخيل واستثمار تجارة التمور عبر مناطق الجنوب حتى أصبح يعرف بملك التمور^{٢٥٢} واستغل عبد العزيز الزاوية في الإصلاح وندد بأعمال الاستعمار علنا في عدة مواقف ومن بينها أحداث ١٩٣٨ المعروفة بهدة عميش الثانية والتي نفي على إثرها لتونس وبقي هناك إلى أن توفي سنة ١٩٦٥^{٢٥٣} وفي فترة غياب عبد العزيز في تونس تولى مشيخة الزاوية عبد القادر الهزبري إذ يقوم بالمهام وبتكليف منه، إلى أن تولى الشيخ محمد الصالح الشريف أمر الطريقة بسوف، فجددت الزاوية نشاطها خلال هذه السنوات الأخيرة وكانت تُسير شؤونها لجنة يرأسها السيد خميس بن الأمين تيته^{٢٥٤}.

ب- زاوية الإمام الشريف (الرياح):

تأسست هذه الزاوية على يد الإمام الشريف سنة ١٨٨٤ بقرية الرياح^{٢٥٥} وتحتوي هذه الأخيرة على غرفة يوجد فيها ضريح أخضر اللون مدفون فيه الإمام الشريف، أما ساحة

^{٢٤٩} عمار هلال، أبحاث ودراسات، مرجع سابق، ص ٣٢٣ .

^{٢٥٠} عمار هلال، من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد "الشيخ عبد العزيز الشريف بن محمد الهاشمي، مجلة

الثقافة وزارة الثقافة، الجزائر ١٩٨٦، عدد ٩٥، ص ٢٧٦ .

^{٢٥١} عمار هلال، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

^{٢٥٢} الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، مرجع سابق، ص ٢٩ .

^{٢٥٣} عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم، مرجع سابق، ص ٨٤ .

^{٢٥٤} السعيد ديدي، مرجع سابق، ص ٤٣ .

^{٢٥٥} الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ٣٠. أنظر الملحق رقم: ٧

الزاوية فتوجد فيها مقبرة لأبناء الشريف^{٢٥٦} ولقد كان لهذه الزاوية دور في تعليم القرآن الكريم وترديد الأذكار وإكرام الضيوف وإطعام المساكين والفقراء والمحتاجين^{٢٥٧} وحل النزاعات بين الناس^{٢٥٨} حيث تكفلت الزاوية بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، ودرّس في الزاوية أئمة أكفاء أمثال البشير غريسي ومحمد بن حمد لطرش^{٢٥٩} ومن الطلبة الذين زاولوا دراستهم في زاوية الرياح : عيساوي علي ، عبابة الطاهر ، عبابة نصر ، سي كمال^{٢٦٠} .

وظلت مشيخة الزاوية على يد الإمام الشريف إلى أن توفي سنة ١٩٠٤^{٢٦١} حيث تولى المشيخة ابنه لمين الشريف^{٢٦٢} وقد ساهمت الزاوية في تأييد الليبيين والوقوف بجانبهم ضد الاستعمار الإيطالي، ويتضح ذلك من خلال الحملة التي قادها لمين الشريف^{٢٦٣} وقد ظل لمين الشريف يشرف على الزاوية إلى أن توفي^{٢٦٤} في أكتوبر ١٩٥٥^{٢٦٥} وتولى من بعده ابنه محمد الإمام الذي كان آخر مشايخ الزاوية^{٢٦٦} ولقد كان له دور كبير في محاربة الاستعمار ومساندة الثوار، ومن السباقيين لمساندة الثورة التحريرية منذ اندلاعها بجمع المواد من تمر ودقيق وتحضير لبدلات للجنود وغير ذلك لمجاهدي معركة الدبيديبي ١٩٥٦^{٢٦٧} كما مارست الزاوية دورا اجتماعيا تمثل في حل المشاكل كالأزواج والطلاق والميراث^{٢٦٨} وظل محمد الإمام على رأس مشيخة الزاوية إلى غاية وفاته في ٢٨ أوت ٢٠٠٧^{٢٦٩} .

^{٢٥٦} من خلال معاينتنا للزاوية يوم ٢٥ أوت ٢٠١٣ على الساعة ١٠:٠٠ .

^{٢٥٧} الطاهر بن أحمد منصوري، مرجع سابق، ص ٤٠ .

^{٢٥٨} علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، إذاعة وادي سوف، ١٩٩٧ .

^{٢٥٩} روضة نصرات وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٥ .

^{٢٦٠} لقاء مع غنابزي محمد بن حميدة، يوم ٢٣ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٦١} عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم، مرجع سابق، ص ٧٥ .

^{٢٦٢} الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، مرجع سابق، ص ٣٠ .

^{٢٦٣} روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق، ص ٨٦ .

^{٢٦٤} الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ٨٥ .

^{٢٦٥} لقاء مع عسيلة محمد الصالح، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٦٦} الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ٨٥ .

^{٢٦٧} محمد الإمام الشريف، من حياة مناضل، ص ٢ .

^{٢٦٨} علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، إذاعة الوادي، ٢٠١١ .

^{٢٦٩} بيان وفاة محمد الإمام سلمتها لنا زوجته خيرة الشريف، يوم ٠٨ ماي ٢٠١٤ بالوادي على الساعة ٩:٠٠ .

ج- زاوية قمار:

أسسها الابن الثالث للشيخ إبراهيم الشريف المسمى محمد الحسين^{٢٧٠} أقيمت هذه الزاوية في إطار التنافس مع الزاوية التجانية، ولقد حرصت هذه الزاوية على تحفيظ وتعليم القرآن الكريم، إلا أن تعلم الأسس الحقيقية لباقي العلوم يتم في زاوية نفطة أو توزر القادريتين بتونس^{٢٧١} وقد ظهر تقارب في وجهات النظر بين الطريقة القادرية والطريقة التجانية بقمار خاصة عند شيخ الزاوية التجانية بقمار سي حم العروسي الذي أرسل في طلب شيخ الطريقة القادرية بعميش محمد الهاشمي أخو محمد الحسين شيخ القادرية بقمار فجاءه بعد صلاة العشاء وتسامحوا وتصافت القلوب وعندما رجع الهاشمي إلى الوادي وعند وصوله إلى تاغزوت توفي سي حم العروسي في زاويته بقمار سنة ١٩٢٠ وأوصى الشيخ الهاشمي إخوته وأولاده بوجود توطيد علاقاتهم بالتجانين مستقبلاً^{٢٧٢}.

٢- التعليم القرآني:

كان التعليم القرآني منتشرًا في كامل أنحاء الجزائر خلال القرن ١٩^{٢٧٣} حيث لا يخلو حي من أحياء المدن ولا قرية من القرى^{٢٧٤} إلا وبها مدرسة قرآنية وكتاب تابعين للمسجد^{٢٧٥} حيث قبل: >> إن زوايا العلم والقرآن هي محاضن علماء الدين ورباطات المجاهدين فيها تدربوا وفيها تعلموا ومنها تخرجوا وانطلقوا لمحاربة الجهل وسرطان الاستعمار واستئصال جذوره الخبيثة عن أرض الإسلام الطيبة، فلقد كانوا دعاة ورعاة وبناءة علموا الأمة وربّوا الأجيال وأناروا الطريق للمدجلين، لولاهم لما بقي الإسلام في الجزائر ولا لغة القرآن ولا بقيت

^{٢٧٠} شهرزاد حنكة وغزيرة جرابية، عبد العزيز الشريف ودوره الإصلاحية بوادي سوف، مرجع سابق، ص ٣٧ .

^{٢٧١} أحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ص ٤٠ .

^{٢٧٢} أعمال الملتقى الوطني الثالث للشيخ الهاشمي الشريف، تحت عنوان: دور عبد العزيز الشريف في حركة الإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي، ٧ و٨ فيفري ٢٠١٤ جامعة الوادي .

^{٢٧٣} محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين ١٧٩٢-١٨٣٠، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ ص ٤٨ .

^{٢٧٤} تركي رايح العمامرة، التعليم والشخصية الجزائرية (١٩٣١-١٩٥٦) ط٢ الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٨١، ص ٢٢٩ .

^{٢٧٥} . ١٩٧١ . Nadjah Ahmed. Le Souf des Oasis. Editions des livres. Alger.

بكيانها وشخصيتها القوية»^{٢٧٦} حيث كانت الطريقة القادرية مبنية على الكتاب والسنة^{٢٧٧} وكان للزاوية القادرية دور كبير في التعليم بوادي سوف حيث يأتي الطلبة من الشمال لكي يدرسوا في الزاوية ويتعلموا القرآن العظيم^{٢٧٨} بحيث كان الكتاب يستقبلون الصبيان منذ طلوع الفجر فيكون فطورهم الصباحي هو القرآن ويكون أول كلامهم عند استيقاظهم من النوم ترديد بعض الأدعية مثل << خط العيد يا حنان يا منان الله يفتح علينا بالقرآن >>^{٢٧٩} .

أما عن أدوات الكتابة وهي بسيطة منها القلم^{٢٨٠} والدواية^{٢٨١} واللوح الذي يكتب عليه الطالب دروسه القرآنية، كما يستعمل الطالب الطين لمسح اللون بعد الحفظ، إضافة إلى المصحف الكريم وتوضع هذه الأدوات في محفظة صغيرة تسمى مخلاة^{٢٨٢} أما عن راتب الكاتب "نعم سيدي" فيأخذه من عند الزاوية^{٢٨٣} وكان انتشار القرآن الكريم حفظا واثقانا في وادي سوف يعود إلى عوامل عدة وهي:

- المكانة التي يتمتع بها معلم القرآن وهيبته في المجتمع وتقديره واحترامه .
- إن حفظ القرآن الكريم يجعل الطفل قادرا على مواصلة التعلم خارج المنطقة منها خاصة جامع الزيتونة .

- اعتراز وافتخار الأولياء بتحفيظ أبناءهم القرآن الكريم^{٢٨٤} .
- حاجة أهل المنطقة للقرآن الكريم قصد التعبد^{٢٨٥} .

^{٢٧٦} عطية أمينة، الطرق الصوفية ودورها بوادي سوف... مرجع سابق، ص ١٣٤-١٣٥ .
^{٢٧٧} إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ٨٧ .
^{٢٧٨} لقاء مع عبيد بشير، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .
^{٢٧٩} إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٠٨ .
^{٢٨٠} القلم: هي خشبة صغيرة يابسة طولها ١٠سم وعرضها من ٢ إلى ٤سم نقص من الوسط لشد الحبر .
^{٢٨١} الدواية: تضع من صوف خاص ينزع من بطن الكبش فيحرف هذا الأخير في إناء مصنوع من الطين إلى أن يصبح صمغا ويضاف إليه قليل من الماء وقليل من الصوف فيصبح مدادا، انظر Andre. VOICIN, p٢٧٠ .
^{٢٨٢} مخلاة: وهي عبارة عن محفظة صغيرة من الصوف والكتان يضع فيها التلميذ أدواته، انظر، روضة نصرات وآخرون، مرجع سابق، ص ٧١ .
^{٢٨٣} لقاء مع عبيد بشير، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .
^{٢٨٤} إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ١٠٨ .
^{٢٨٥} روضة نصرات وآخرون، المرجع السابق، ص ٧٣ .

كما كان يتوافد أيضا إلى الزاوية عدد كبير من الطلبة يأتون من مختلف أرجاء الوطن كالتبسة وقمار^{٢٨٦} وغيرهم من المناطق الشمالية^{٢٨٧} ومن بين الذين يدرسون القرآن الكريم في زاوية الإمام الشريف بالرياح سي مصطفى عسيلة^{٢٨٨} وكذلك المدرس الملقب بسي البشير الأعمى^{٢٨٩} أما عن طريقة التدريس فكانوا يبدؤون بالحروف التي تتم قراءتها على شكل أبيات شعرية لتسهيل الحفظ وكانت تقرأ كالاتي:

- آليف لاشيء عليه والباء نقطة من السفلى .
والتاء اثنين من فوق والتاء ثلاثة من فوق^{٢٩٠} .

والتعليم في الزاوية للبنات مدرس خاص بهن والأولاد لهم مدرس خاص بهم، وعند ختم القرآن يرسل الطلبة إلى تونس لمسجد الزيتونة^{٢٩١} لتعلم باقي علوم الفقه واللغة العربية و كان عدد الطلبة الجزائريين قد ارتفع عما كان عليه من قبل إذ بلغ في عام ١٩٤٦ ما يزيد عن ٨٠٠ طالب^{٢٩٢} .

^{٢٨٦} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٨٧} لقاء مع عبيد بشير، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٨٨} لقاء مع عسيلة محمد الصالح، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٨٩} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٩٠} لقاء مع عبيد بشير، يوم ١٨ أبريل ٢٠١٤ .

^{٢٩١} لقاء مع خيرة الشريف، يوم ٠٧ ماي ٢٠١٤ .

^{٢٩٢} محمد الإمام الشريف من حياة مناضل، مخ، ص ٢ .

٣- التعليم الإصلاحى الحر (مدرسة ١٩٣٧ نموذجاً).

اهتم الشيخ عبد العزيز بتأسيس المدارس لنشر العلم والتعليم وفق مناهج لعلماء، متجاوزاً للمرسوم الاستعماري في ذلك فعرفت المنطقة في ذلك حركة علمية تعمل على البعث الحضاري ونشر الوعي الفكري^{٢٩٣} ففي سنة ١٩٣٧ قام عبد القادر بتحويل جزء من الزاوية القادرية بالبيضاء إلى أقسام للتعليم العصري ، وفي السنة الموالية ١٩٣٨ وبعد بيع محصول التمور ، وظف نقود هذه العملية في تهيئة الزاوية بالوادي لجعلها جامعة تستوعب أكثر من ٥٠٠ طالب جزء منهم يستفيدون من النظام الداخلي ، ولهذا جهزت قاعتان كبيرتان للمحاضرات وعشرون غرفة فردية للإيواء ، كما خزن لهم التمور والأرز^{٢٩٤} واستقدم لها أساتذة أكفاء كالعلامة كالعلامة الشيخ محمد بن حمد وجعله مدرساً يزاوئته بالوادي ، وكذلك جاء بأشوخ عبد القادر الياجوري^{٢٩٥} ، والشيخ علي بن سعد خزن^{٢٩٦} المعروفين بغزارة علمهما وبراعتهما في ميدان التعليم والإرشاد . وقد استعان بهم في التدريس والدعاية إلى الإصلاح ، فازدهرت الحركة العلمية يومئذ بالوادي^{٢٩٧} .

^{٢٩٣} أعمال الملتقى الوطني الثالث للشيخ الهاشمي الشريف، تحت عنوان :دور عبد العزيز الشريف في حركة الإصلاح ومقاومة الاستعمار الفرنسي، جامعة الوادي، ٧ و٨ فيفري ٢٠١٤.

^{٢٩٤} عاشوري قمعون، الدور الاجتماعي للشيخ عبد العزيز الشريف ١٨٩٨-١٩٦٥، مكتبة عاشوري قمعون المنزلية، الوادي، ص٣.

^{٢٩٥} عبد القادر ياجوري: من بلدة قمار درس بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويح سنة ١٩٣٤ عمل في قمار كمدرس حر وكان يعمل بمديرية الشؤون الدينية بوهران إلى أن وافته المنية سنة ١٩٨٨، انظر أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص٣٤٦ .

^{٢٩٦} علي بن سعد خزن: من بلدة قمار نال شهادة التطويح في سنة ١٩٣٢ من جامع الزيتونة، رجع إلى قمار في السنة ١٩٣٣ قصد فتح مدرسة فرفضت الإدارة الاستعمارية طلبه، فانتقل إلى تيزي وزو وفتح مدرسة هناك ف أغلقتها السلطة الفرنسية، وحرمت عليه الإقامة، فاتجه نحو الصحافة وأنشأ صحيفة الليلي .

^{٢٩٧} عمار هلال، أبحاث وآراء في التاريخ، مرجع سابق، ص٣٢٩ .

الأختام

خاتمة

من خلال هذه الدراسة المتمثلة في الدور الاجتماعي الثقافي لعائلة الشريف في وادي سوف نستخلص بعض النتائج:

- اختلاف الآراء وتضارب الأفكار بين المفكرين والعلماء حول أصل تسمية وادي سوف.

- تنوع مظاهر السطح في منطقة وادي سوف وهذا ما جعلها ذات طابع صحراوي .

- لقد كان مناخ هذه المنطقة مناخ صحراوي قاري شديد الحرارة صيف وقارس البرودة شتاء بسبب الجفاف .

- لقد شهدت المنطقة إطارا تاريخيا أهم ما ميزه الاحتلال الفرنسي للمنطقة الذي مرّ بالعديد من المراحل ابتداء بمرحلة الاستكشافات ثم مرحلة الغزو الفرنسي لتقرت وسوف .

- مقاومة أهالي المنطقة للاحتلال الفرنسي بالتحدي والهدوء والتضحية .

- عند دراسة نسب هذه الأسرة نجدها تنحدر من قبيلة البوازيد .

- قدم أبناء هذه العائلة من نقطه إلى الوادي من خلال وصية والدهم إبراهيم بن أحمد الشريف .

- قام شيوخ هذه العائلة بتأسيس الزوايا القادرية بالوادي التي تعتبر من أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني .

- دخلت هذه الطريقة إلى الجزائر على يد الشيخ أبو مدين شعيب، حتى وصلت إلى سوف عن طريق الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف .

- ومن أبرز شيوخ هذه العائلة والذين كان لهم صدى كبير في المنطقة نذكر الشيخ محمد الهاشمي، الشيخ عبد العزيز، الشيخ الإمام الشريف، الشيخ لمين الشريف، الشيخ محمد لمام.

- اشتهرت هذه العائلة بالعديد من العادات والتقاليد المتمثلة في الخطوبة التي كانت لها عدة أشكال، الخطوبة من بنت العم، الخطوبة من الولادة، الخطبة في محافل الأعراس الخطوبة بالخطف، والزواج عند آل الشريف يدوم حوالي سبعة أيام والختان الذي يتم أغلبه في عيد المولد النبوي الشريف ولا يتجاوز سن الختان عندهم سنتين أو ثلاث، والأعياد المتمثلة في عيد الفطر والأضحى والمولد النبوي الشريف الذي يجتمع فيه الأهل والخوان عند آل الشريف .

- لعبت عائلة الشريف دورا كبيرا في الإصلاح الاجتماعي كالإصلاح بين المتخاصمين أو التآليف بين القبائل، والتآليف في الزواج، إضافة إلى حل المشاكل، كمشكلة الأراضي .

- حيث ساهمت هذه العائلة في دعم ومساندة الفقراء والمحتاجين كإطعام الفقراء والضيوف ووقف الغيطان لإطعام الجياع والمحتاجين وعابري السبيل مثل غوط الزاوية بالبياضة، وكذلك تحفيظ القرآن الكريم وإيواء بعض العائلات المحتاجة للسكن .

- قام شيوخ العائلة بإنشاء وتوسيع الزوايا فأسسوا زاوية عميش بالبياضة عام ١٨٩٢ وزاوية لمام بالرياح ١٨٨٤ وزاوية قمار .

- لعبت هذه الزاوية دور كبير في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وإرسال الطلبة إلى جامع الزيتونة لمواصلة الدراسة .

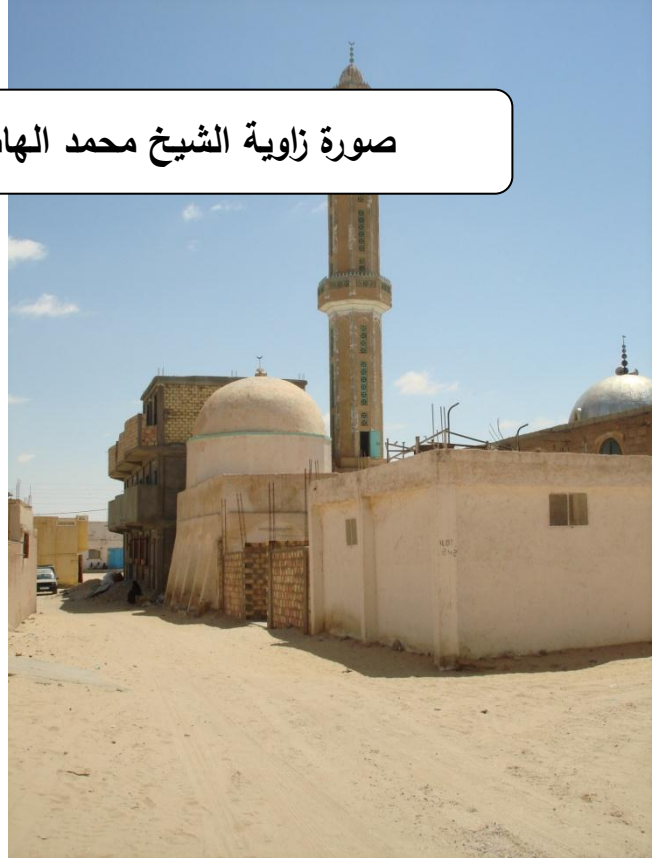
- كما ساهموا في إنشاء المدارس الحرة كالمدرسة الذي أسسها عبد العزيز سنة ١٩٣٧ لنشر العلم والتعليم .

ملاحق



الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف

صورة زاوية الشيخ محمد الهاشمي الشريف وضريحه

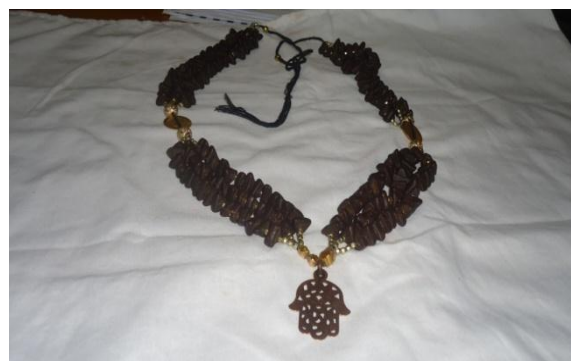


صورة زاوية الشيخ الإمام الشريف وضريحه

ملحق رقم: ٣



صورة جلاب الختان



صورة سخاب الختان



صورة جبة الختان



صورة مرحمة الختان

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم .

ثانياً- المخطوطات .

- محمد الإمام الشريف، من حياة مناضل، مخطوط سلمته لنا سلاف الشريف.

ثالثاً- الوثائق .

- بيان وفاة محمد الإمام، سلمته لنا زوجته خيرة الشريف يوم ٨ ماي ٢٠١٤ بالوادي

- جانب من حياة الشيخ محمد الهاشمي الشريف. وثائق سلمها لنا الأستاذ عبد الحميد بسر.

- نبذة تاريخية عن زاوية البياضة القادرية وثائق سلمها لنا المقدم حريز عبد القادر المهدي.

- Calendrier coutumies de Souf. Robah le ٠٥ Septembre ١٩٦١ .

رابعاً- المصادر والمراجع :

١. احميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر

٢. احميدة عميراوي، بحوث تاريخية، دار البحث، قسنطينة، ٢٠٠١ .

٣. بالهادف ابن سالم بن الطيب، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي،

٢٠٠٨.

٤. بن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرءان الكريم

والكتب الإسلامية، القاهرة .

٥. بوخلون محمد وآخرون، واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري

"القطيعة المستحيلة"، دار الملكة، الجزائر، ٢٠٠٨ .

٦. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين ١٩ و ٢٠، دار البعث، ط ١، قسنطينة،

١٩٨٠ .

٧. بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦.
٨. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩ .
٩. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، ٢٠٠٤، ج ١ .
١٠. التجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري "وادي سوف نموذجا"، دار هومه، الجزائر .
١١. التجاني محمد النذير ، مطبوعة الزاوية التجانية بقمار ماضي حاضر مستقبل، ١ جانفي ٢٠٠٤ .
١٢. التجاني محمد النذير، الزاوية التجانية تماسين، الطريقة التجانية بالجزائر من ١٧٨١ إلى ٢٠٠٤، ١ ديسمبر ٢٠٠٤ .
١٣. الجيلاني حسان، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف ١٨٥٣-١٩٢٣، دار هومه، الجزائر، ٢٠٠٨ .
١٤. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تح: نجيب عياد صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر .
١٥. دجو العربي، الشعر الشعبي ودوره في الثورة بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٩، ج ١ .
١٦. ديدي السعيد، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج ١ .
١٧. زبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين ١٧٩٢-١٨٣٠، ط٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ .
١٨. سرقين سعدية، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث .
١٩. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ج ٥.

٢٠. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية (١٨٣٠ - ١٩٠٠)، ط٢، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ٢٠٠٥ .
٢١. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩ .
٢٢. شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٩٣، ج ٦ .
٢٣. الضيف الأزهر، البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة سوف، منشورات اقرأ، قسنطينة، ٢٠١٠ .
٢٤. الطاهر فيلالي مختار، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط١، دار الفن الجرافيكي للطباعة والنشر، باتنة .
٢٥. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا ١٨١٦ - ١٨٧١، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥ .
٢٦. عبد العزيز سعد، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، ط٣، دار هومه، الجزائر، ١٩٩٦ .
٢٧. عبد القادر عثمان، الزوايا في الجزائر عرض وتحليل .
٢٨. عربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣ .
٢٩. عقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، ٢٠٠٩ .
٣٠. عمامرة تركي رابح، التعليم والشخصية الجزائرية (١٩٣١ - ١٩٥٦)، ط٢، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٨١ .
٣١. عمامرة سعد بن البشير ومنصوري أحمد بن الطاهر، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار، الوادي .
٣٢. عوادي عمار، الحركة الوطنية والنشاط الثوري لوادي سوف ١٩١٨ - ١٩٥٧، ط١، مطبعة سخري، المنظر الجميل الوادي، ٢٠١١ .

٣٣. عوامر إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط٢، شالة للنشر، الأبيار الجزائر، ٢٠٠٩ .
٣٤. غنازية علي وآخرون، مفكرة القرن العشرين، (١٩٩٩/٢٠٠٠)، المطبعة العصرية، الوادي، ٢٠٠٠.
٣٥. قادري عبد الحميد، التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقريت، الآمال للطباعة، الوادي، ١٩٩٩ .
٣٦. قمعون عاشوري، الشيخان، مطبعة مزوار، الوادي .
٣٧. قمعون عاشوري، العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بكوشة (حمزة شنوف) ١٩٠٤-١٩٩٤، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة سخري، الوادي، ٢٠١٢ .
٣٨. محمد الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط٦، دار الثقافة، لبنان، ١٩٨٣، ج٤ .
٣٩. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩ .
٤٠. منصوري أحمد بن الطاهر، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ط١، مطبعة مزوار، الوادي، ٢٠١١، ج٢ .
٤١. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (١٨٣٧-١٩٣٤)، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩ .
٤٢. مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي (١٨٨١-١٩١٢)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦ .
٤٣. مياسي إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومه، الجزائر، ٢٠١٠ .
٤٤. مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢، ط٢، دار هومه، الجزائر، ٢٠١١ .
٤٥. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩ .
٤٦. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر .
٤٧. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٦٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥ .

٤٨. هلال عمار، من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي، الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي ٢٩ أبريل ٠١ ماي ١٩٩٣، دار الثقافة، الوادي .

٤٩. وهابي نصر الدين، سوف في المصادر الإباضية (وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة) تقديم أحمد زقب، إعداد عادل محلو، ط١، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور، مطبعة مزوار، قمار الوادي، ٢٠٠٨ .

٥٠. Nadjah Ahmed. Le Souf des Oasis. Editions des livres.

Alges. ١٩٧١.

٥١. Andre Voisin Roger. Le Souf monographie. Luet reuise Ali Abid

EI Walid. Algerie. ٢٠٠٤ .

خامسا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

١. بشير سباق عبد القادر وآخرون، هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة ١٩٠٠/١٩٦٢، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف عمار غرايسة، جامعة الوادي، ٢٠١٣.

٢. بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها ١٩٠٠/١٩٣٤، رسالة ماجستير، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري ، قسنطينة، ٢٠٠٦ .

٣. بوغانم غزالة، الطريقة العلاوية في الجزائر و مكانتها الدينية والاجتماعية ١٩٠٩/١٩٣٤، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة.

٤. حنكة شهرزاد و جراية عزيزة، عبد العزيز الشريف ودوره الإصلاحي بوادي سوف ١٩٢٣/١٩٣٨، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف موسى بن موسى، جامعة الوادي، ٢٠٠٩.

٥. زقب عثمان الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف ١٩١٨/١٩٤٧ وتأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة

- الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٦.
٦. زواري فرحات الجبارية وابن حمدة فاطمة، المعالم الأثرية و التاريخية في منطقة عميش خلال القرنين *١٣-١٤ هـ، *١٩-٢٠ م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف علي غنابزية، جامعة الوادي، ٢٠٠٨.
٧. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن ١٩، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٩.
٨. عطية أمينة ، الطرق الصوفية ودورها في منطقة وادي سوف ما بين ١٩٠٠/١٩٣٩، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف نجيب بن خيرة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ٢٠٠٧.
٩. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن ١٣ هـ/٩ م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، ٢٠٠١.
١٠. نصرات روضة و آخرون، بلدة الرياح الحياة الاجتماعية و الثقافية خلال الفترة ما بين ١٨٨٤/١٩٦٢، إشراف الجباري عثمانى ، جامعة الوادي، ٢٠١٣.

سادسا: المقالات.

١. الحاج أحمد عبد الله، العدول عن الخطبة و اثره في استرداد المهر والهدايا، مجلة العلوم القانونية السياسية، جامعة الوادي، العدد ٤، جانفي ٢٠١٢.
٢. قمعون عاشوري، دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث و الدراسات، المركز الجامعي بالوادي، العدد ٣، جوان ٢٠٠٦.
- ٣ قمعون عاشوري، الدور الاجتماعي للشيخ عبد العزيز الشريف ١٨٩٨/١٩٦٥، مكتبة عاشوري قمعون المنزلية، الوادي.
- ٤ مياسي ابراهيم، جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد ٩، جوان

٥ هلال عمار، من الشخصيات التي لم ينفذ عليها الغبار بعد "الشيخ عبد العزيز الشريف بن محمد الهاشمي،مجلة الثقافة،وزارة الثقافة،الجزائر،العدد٩٥، ١٩٨٦.

سابعا:الملتقيات.

١-أعمال الملتقى الوطني الثالث للشيخ محمد الهاشمي الشريف،تحت عنوان"دور عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف في حركة الإصلاح و مقاومة الإستعمار الفرنسي" يوم ٠٩/٠٨ فيفري ٢٠١٤ جامعة الوادي.

٢-بن موسى موسى، دور عبد العزيز بن محمد الهاشمي الشريف في حركة الإصلاح ومقاومة الإستعمار الفرنسي، الملتقى الوطني الثالث للشيخ محمد الهاشمي الشريف " يوم ٠٩/٠٨ فيفري ٢٠١٤ جامعة الوادي.

٣-هزبري عبد الرزاق، الملتقى الوطني الثالث للشيخ محمد الهاشمي الشريف،دار الثقافة، ٢٨/٢٧ فيفري ٢٠٠٣ ، الوادي.

ثامنا:اللقاءات الشفوية.

١.لقاء مع بسر عبد الحميد بالوادي،يوم٢٠/٠٢/٢٠١٤،على الساعة١٥:١١.

٢.لقاء مع بكوش عبد الهادي بجامعة الوادي،يوم ٠٨/٠٢/٢٠١٤،على الساعة ١١:٤٠.

- ٣.لقاء مع بوغزالة حمد بشيرة بالرياح،يوم٠٩/٠٥/٢٠١٤،على الساعة١٨:٠٠.
- ٤.لقاء مع بوغزالة عمر عبد القادر بالرياح،يوم٢٩/٠٤/٢٠١٤،على الساعة١٠:٢١.
- ٥.لقاء مع بوغزالة عمرالجيلاني بالرياح،يوم٢٩/٠٤/٢٠١٤،على الساعة١٠:٢١.
- ٦.لقاء مع بوغزالة محمد اللاحقة بالرياح،يوم٢٢/٠٤/٢٠١٤،على الساعة١٠:٠٠.
- ٧.لقاء مع بوغزالة محمد مبروكة بالرياح،يوم٢٠/٠٤/٢٠١٤،على الساعة٣٠:١٦.
- ٨.لقاء مع حانوتي بشرى بالرياح،يوم١٠/٠٨/٢٠١٣،على الساعة١٠:٠٠.
- ٩.لقاء مع حساني لحسن بالوادي،يوم٠٨/٠٢/٢٠١٤،على الساعة٣٠:١٠.
١٠. لقاء مع شاقوري سلطانة بالعقلة،يوم١٠/٠٥/٢٠١٤،على الساعة١١:٠٠.

١١. لقاء مع شريف خيرة بالوادي، يوم ٠٧/٠٥/٢٠١٤، على الساعة ٩:٣٠ .
١٢. لقاء مع الشريف رفيقة بالرياح، يوم ٢٩/٠٣/٢٠١٤، على الساعة ١١:٠٠ .
١٣. لقاء مع شريف سلاف بالرياح، يوم ٠١/٠٥/٢٠١٤، على الساعة ١٠:١٠ .
١٤. لقاء مع شريف سميرة بالرياح، يوم ٢٥/٠٤/٢٠١٤، على الساعة ٩:٣٠ .
١٥. لقاء مع الشريف صوفيا بالوادي، يوم ١٦/٠٢/٢٠١٤، على الساعة ١١:٠٠ .
١٦. لقاء مع عبيد البشير بالرياح، يوم ١٨/١٤/٢٠١٤، على الساعة ٩:٤٥ .
١٧. لقاء مع عسيلة حسين بالرياح، يوم ٠١/٠٥/٢٠١٤، على الساعة ٩:٣٠ .
١٨. لقاء مع عسيلة محمد الصالح بالرياح، يوم ١٨/٠٤/٢٠١٤، على الساعة ٩:٤٥ .
١٩. لقاء مع غنبازي محمد بن حميدة بالنخلة، يوم ٢٣/٠٤/٢٠١٤، على الساعة ٨:٢٠ .
٢٠. لقاء مع قويدر حمد بجامعة الوادي، يوم ٠٨/٠٢/٢٠١٤، على الساعة ٩:١٥ .
٢١. لقاء مع وادة شويخة بالرياح، يوم ٠٩/٠٥/٢٠١٤، على الساعة ١٥:٠٠ .

تاسعا: برامج إذاعية.

١. غنابزية علي ، برنامج بيوت عامرة ، إذاعة وادي سوف، ١٩٩٧ .
٢. محمد الإمام ، برنامج أسماء في الذاكرة ، إذاعة وادي سوف، ج.١ .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- مقدمة.....(أ)
- الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لوادي سوف.....(٦)
- أولاً: الإطار الجغرافي.....(٧)
- ١- التسمية.....(٧)
- ٢- الموقع والحدود.....(٩)
- ٣- مظاهر السطح والمناخ.....(١٠)
- ثانياً: الإطار التاريخي.....(١٥)
- ١- الاحتلال الفرنسي لوادي سوف.....(١٥)
- ٢- مقاومة الأهالي للاستعمار الفرنسي.....(١٨)
- الفصل الأول: أصول أسرة إبراهيم الشريف وتأسيس الزاوية القادرية بوادي**
- سوف.....(٢٢)**
- أولاً: نسب الأسرة وقدمها إلى الوادي.....(٢٣)
- ثانياً: تأسيس الزاوية القادرية بالوادي.....(٢٥)
- ثالثاً: شيوخ الزاوية و الأسرة " المشيخة ".....(٣٠)
- الفصل الثاني: الدور الاجتماعي و الثقافي لعائلة الشريف بوادي سوف.....(٣٩)**
- أولاً: الدور الاجتماعي للعائلة.....(٤٠)
- ١- نشر العادات والتقاليد الحميدة والأصيلة.....(٤٠)
- ٢- الإصلاح الاجتماعي.....(٤٥)

- ٣- دعم و مساعدة الفقراء.....(٤٦)
- ثانيا: الدور الثقافي للعائلة.....(٤٨)
- ١- إنشاء و توسيع الزوايا.....(٤٨)
- ٢- التعليم القرآني.....(٥٢)
- ٣- التعليم الإصلاحي الحر "مدرسة ١٩٣٧ أنموذجا".....(٥٥)
- الخاتمة.....(٥٧)
- الملاحق.....(٥٩)
- قائمة المصادر و المراجع.....(٦٨)
- فهرس المحتويات (٧٦)